الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية
وطموحات المستقبل

عبدالمجيد شكرى
خبير إعلامى
أستاذ محاضر فى علوم الاتصال الجماهيرى
بجامعتى الزقازيق والأزهر

الفصـــل الأول
الإذاعيون الإسلاميون أمام مسئولياتهم

ندوة جاءت فى موعدها :

يطيب لى أن أسجل منذ البداية، أن هذه الندوة – **ندوة الإعلام الإسلامى. تحديات الواقع وطموحات المستقبل** – قد جاءت فى موعدها الذى ماكان له أن يتأخر بعد أن بدأت دول العالم تستقر فى إطار نظام عالمى جديد، له مفاهيمه وله علاقاته، وله آلياته الجديدة، وقد فرض هذا النظام العالمى الجديد وجوده، كنتيجة مباشرة لمتغيرات دولية عديدة، متغيرات سياسية وأيدلوجية(*) وعكسرية واقتصادية وثقافية وإجتماعية، ذلك النظام الذى يبدو أنه سيستمر لعقود عديدة قادمة، وأن مدى عمق تأثيره وآلياته قد فرضت نفسها بالضرورة على حقيقة وجودنا، وإذا بنا فعلاً نقف وجهاً لوجه أمام ذلك النظام العالمى الجديد الذى يتمثل فى عدد من المتغيرات هى على درجة التحديد :

أولاً: هيمنة قطب واحد يعمل على إعادة ترتيب العالم وفقاً لمصالحه بعد أن كان هناك تعدد فى الأقطاب، وبعبارة أخرى ، تحول العالم إلى نظام القطب الواحد المسيطر وهو الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً: مولد عصر جديد هو عصر التكتلات الاقتصادية والسياسية والعسكرية الكبيرة فى محاولة الصمود أمام تداعيات النظام العالمى الجديدة.

ثالثاً: إنتهاء الحرب الباردة تماماً والتى ظلت مسيطرة على المناخ السياسى والعسكرى بين كل من الاتحاد السوفيتى السابق والدول الدائرة فى فلكه من جانب وبين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الدائرة فى فلكها من جانب آخـر.

رابعاً: إنتهاء الحروب الساخنة أيضاً والتى كانت تتمثل فى الحروب المحلية والاقليمية التى يحارب فيها الآخرون بالانابة عن الدولتين أو القطبين الكبيرين ، الاتحاد السوفيتى السابق والولايات المتحدة الأمريكية وقيام الأخيرة بممارسة حروبها الإقليمية الخاصة بقواتها تحت مظلة دولية.

خامساً: إنتهاء دور دول عدم الانحياز ، وكاد يصبح الانحياز ذا مفهوم جديد هو الانحياز إلى جانب القطب الواحد المسيطر وهو الولايات المتحدة الأمريكية.

(*) أيدلوجياً : هى الأفكار التى تقوم عليها النظرية أو النسق السياسى [قاموس علم الاجتماع] د. عاطف غيث – الهيئة العامة للكتاب الطبعة الأولى – القاهرة : ١٩٧٩.

سادساً: تقلص فرص الاختبارات المطروحة أمام الدول الفقيرة والنامية بفقدانها حرية الاختيار وحرية اتخاذ القرار بعيداً عن وصاية القطب الواحد الذى يكاد ينفرد اليوم بالسيطرة على العالم سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً.

سابعاً: تقلص دور هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولى بعد أن أصبحت أشبه بحكومة يرأسها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم تعد الولايات المتحدة بحاجة إلى استخدام حق النقض أو حق الإعتراض «الڤيتو» فى أى من قرارات مجلس الأمن، ولم يكن من المستغرب فى ظل هذا النظام العالمى الجديد أن تقوم هيئة الأمم المتحدة ذاتها بالغاء القرار التاريخى الذى أصدرته فى العاشر من شهر نوفمبر عام ١٩٧٥ والذى اعتبر الصهيونية التى قامت على أساسها دولة إسرائيل فى قلب العالم العربى والإسلامى شكلاً من أشكال العنصرية.

ثامناً: سقوط الأيدلوجية الشيوعية بل والاشتراكية، أتاح أمام القوى الجديدة التى تبحث عن عدو لكى تركز هجومها على القوى الإسلامية التى أصبحت فى نظر قوى الغرب والشرق معاً، ومثلما كانت دائماً ، التحدى الكبير الذى ينبغى دَحْرُه.

تاسعاً: النظام العالمى الجديد فى ظل السيطرة الأمريكية أصبح يعمل على تطويق الحركات الإسلامية وحركات التحرر فى دول العالم النامى، وتضييق الخناق عليها لما شكّلته هذه الحركات خلال العقود الماضية من تهديد حقيقى لمصالح الغرب فى العالم الإسلامى والعالم النامى وبما تتبناه هذه الحركات الإسلامية أو الصحوة الإسلامية كما يطلقون عليها، من مشروع يتناقض حضارياً والمشروع الغربى.. وإن ما يجرى فى العالم من تحولات وتبلور نظام عالمى جديد، يضاعف التحديات تجاه الإسلام والعالم الإسلامى ، وهو معرض لحظر أشد عما كان عليه سابقاً، وإنه بعد سقوط الشيوعية، سوف تتجه الحراب تجاه الإسلام باعتباره المشروع الحضارى الذى صمد أمام كل عمليات التحديث والتغريب خلال القرن الأخير[١].

عاشراً: التأكيد من خلال وثيقة أمريكية نشرت مؤخراً عن مفهوم الولايات المتحدة للنظام العالمى الجديد الذى تمثل فيه القطب الأوحد، على عدم السماح لأى قوة أوربية أو آسيوية، أو دول الاتحاد السوفيتى السابق أو أى دولة إسلامية بأن تصبح قوة عظمى تزاحم الولايات المتحدة فى زعامة العالم وأن يعلم هؤلاء جميعاً إنهم لن يجدوا أى فرصة لتحقيق ذلك وتحدى الإرادة الأمريكية[٢].

الإسلام كمشروع حضارى كبير :

إننا نخلص من كل ذلك إلى أن النظام العالمى ، وفى إطار البحث عن عدو بعد سقوط النظم الشيوعية، وتفتت الاتحاد السوفيتى السابق. وضمت معجزة كبرى لم تعد خافية على أحد، وهى

---

(١) النظام العالمى الجديد فى تصور الإسلاميين العرب - زكى أحمد- باحث عربى من المملكة العربية السعودية - مجلة المستقبل العربى - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - مارس ١٩٩٢.

(٢) Newyork Times/ ٣, ٩, ١٩٩٣

معجزة صمود الإسلام كمشروع حضارى كبير يشمل العقيدة والسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة ، بالرغم من مرور سنوات طويلة من الاستغلال والقهر والاحتلال والتزييف والتجزئة والتشرذم وإشاعة الفساد والانحراف بل والإبادة الجماعية، إنه بالرغم من كل تلك الممارسات العدوانية التى استهدفت الإسلام، فقد بقى القرآن الكريم: ﴿**إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ سورة الحجر. وبقيت الأمة الإسلامية صامدة، وبقى الفكر الإسلامى حياً، متجدداً دائماً ، وبقى الإسلام يجمع المسلمين على خمسٍ تأسس عليها:

١- كلمة التوحيد بشهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٢- وبقيت بيوت المسلمين عامرة بالمصلين.

٣- وبقى شهر رمضان المبارك، شهر الصوم وبقى الصائمون.

٤- وبقيت زكاة الفطر وزكاة المال يؤديها المسلمون عن رضى وسماحة.

٥- وبقيت مكة تستقبل الحجيج الذى يجمع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها.

ثم كانت الصحوة الإسلامية واسعة النطاق، التى تكاد تشمل العالم كله، والتى جاءت دليلاً آخر على صمود المشروع الإسلامى الحضارى، وهكذا تأكد للباحثين عن عدد، أن هذا العدد هو الإسلام والأمة الإسلامية والمشروع الإسلامى الحضارى، والذى قد لايمثل من وجهة نظرهم الخاصة اليوم تحدياً كبيراً مؤثراً، لكنه فى المستقبل المنظور، وطبقاً لمنطق الأشياء ، وحركة التاريخ، قد يمثل تحدياً حقيقياً يقلب موازين العالم الجديد، ويقلب كافة حسابات الباحثين عن عدو، فالأمة الإسلامية مؤهلة تماماً لكى تتبوأ مكانها كقوة عظمى ثانية، إذا لم يتعرض المشروع الإسلامى الحضارى للوأد والتحطيم، وتلك حقائق لايختلف عليها أحد من أعداء الأمة الإسلامية وصناع النظام العالمى الجديد.

وبدأت الهجمات الشرسة :

ولم يكن من المستغرب أن تبدأ فعلاً الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين، ولننظر إلى خريطة العالم لنرى ونسمع ونتابع مايجرى على الساحة الآن فى كل من فلسطين والفيلبين وأفغانستان وأذربيجان وتتارستان وأزباكستان والبوسنة والهرسك والجبل الأسود فى يوغسلافيا وبلغاريا وألبانيا وجنوب السودان والصومال وأيتريا وقبرص، حيث تتم هذه الهجمات فى ظل تعتيم إعلامى بسبب سيطرة قوى الغرب المعادية على وسائل الاتصال(*) وهكذا لم يكن من المستغرب أيضاً فى ظل هذا المناخ السائد، أن يطبع كتاب «آيات شيطانية» الذى يتهجم فيه مؤلفه على الإسلام ورسوله فى جميع الدول الأوربية على نطاق واسع غير مسبوق إلا بالنسبة للكتاب المقدس، بل نحن نجد ثمان وعشرين داراً أسبانية للنشر تتحد معاً من أجل نشر هذا

(*) يصدر مايقارب ٨٠٪ من تدفق الأنباء العالمى عن الوكالات العالمية الكبرى غير أن هذه الوكالات لاتكرس لأنباء البلاد النامية إلا نسبة تتراوح بين ٢٠٪ و٣٠٪ من تغطيتها الإعلامية على الرغم من أن البلاد النامية تشكل مايقرب من ثلاثة أرباع البشرية وينجم عن هذا احتكار واقعى حقيقى من جانب البلدان المتقدمة - النظام الإعلامى الجديد - د. مصطفى المصمودلى- عالم المعرفة - الكويت اكتوبر سنة ١٩٨٥.

الكتاب بتأييد كامل من وزارة الثقافة الأسبانية يشمل الدعم المادى والمعنوى[1] بل ورأينا مؤخراً رحلات بابا الفاتيكان فى ظل النظام العالمى الجديد إلى عدد من الدول الإسلامية الإفريقية يمنح بركاته للمسلمين فى حملات تبشيرية واسعة النطاق تساندها حملات إعلامية مخططة[2].

إذاعات معادية فى كل مكان :

ويتم حالياً حصار العالم الإسلامى بمجموعة من الإذاعات المعادية، المسموعة والمرئية، والتى تلعب أدواراً مخططة للتبشير بين المسلمين، والتشكيك فى الدين الإسلامى ، والافتراء على الإسلام والواقع الإسلامى، والمشروع الإسلامى الحضارى ، كما تلعب دوراً مبدئياً فى دعم الصهيونية ودولة إسرائيل ومشروعاتها التوسعية على حساب العرب والمسلمين، كما تلعب تلك الإذاعات دوراً غير منظور يتعلق فى مجرد استهلاك الوقت واستدراج المسلمين بعيداً عن إعلامهم بما تقدمه تلك الإذاعات من برامج مشوقة وأسلوب متميز وتكنيك متقدم ممزوجاً باغراءات مادية عن طريق المسابقات والايحاءات الجنسية، وإعلانات تسعى إلى تغيير أنماط السلوك والعادات والأعراف والقيم والثقافة، بحيث يفقد الإنسان المسلم ثقافته وهويته، ويتم تفريغه من الداخل من جوهر الإسلام ، وإصابته باللامبالاة مع تحييده بالنسبة للقضايا المصيرية، السياسية، والقومية والدينية ويبدو هذا أوضح مايكون من خلال عدد من النماذج نسوقها على سبيل المثال، بينما الواقع يحمل ماهو أكبر من ذلك بكثير : -

أولاً: صوت إسرائيل :

وهى أولى الإذاعات المعادية والتى تؤكد بالحاح إعلامى يومى إنها صوت إسرائيل من أورشليم القدس تأكيداً للقدس كعاصمة لإسرائيل، «وصوت إسرائيل مؤسسة مستقلة مرتبطة مباشرة برئيس الوزراء وتذيع على ١٥ موجة من أربع محطات فى ١ لغة ولمدة ٢٦٧ ساعة فى الأسبوع بمعدل ٣٨ ساعة يومياً ، ويلاحظ أن من بين تلك اللغات التى تبث بها اللغة الإيرانية وهى موجهة للإيرانيين فى بلادهم وإلى طلبتهم فى الخارج، واللغة السواحلية التى تتكلمها قبائل كثيرة فى شرق أفريقيا ، وهى تذيع برامجها العربية لمدة سبع ساعات يومياً وتشتمل على ست نشرات إخبارية وشريط أنباء وبرامج ترفيهية وتعليقات سياسية»[3].

ثانياً: الإذاعات الأمريكية :

١- إن المؤسسات والهيئات والإذاعات التى يسيطر عليها اللوبى الإسرائيلى مسيطرة شبه عاملة تنتشر فى كافة أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية التى يوجد فيها «٦٧٠٠ محطة إذاعة تجارية وما يزيد على ٧٠٠ محطة تليفزيونية و١٥٠٠ صحيفة يومية ومئات الدوريات»[4]. إلى جانب محطة حكومية واحدة هى صوت أمريكا Voice America وبالرغم من

---

(١) وكالات الأنباء.

(٢) وكالات الأنباء

(٣) أضواء على الإعلام الإسرائيلى - منذر عنتباوى - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الدراسات الفلسطينية ١٩٦٨.

(٤) المتلاعبون بالعقول . هريرت. أ - شيللر ترجمة د. عبد السلام رضوان - عالم المعرفة - الكويت اكتوبر ١٩٨٦.

ذلك فهى تخضع أيضاً بصورة أو بأخرى لتوجهات اللوبى الإسرائيلى وفى نفس الوقت هى «مخصصة للدعاية السياسية للنظام الأمريكى ولتحقيق خدمات خاصة فى مجال الحرب النفسية ضد الحركات التحررية فى العالم»[١].

٢- محطة C. B. N شبكة البث المسيحية

Christian Broadcasting Network

ومركز هذه الشبكة الولايات المتحدة الأمريكية ويملكها بات روبرتسون Bat Ropertson الذى يؤمن بأن إسرائيل هى أمة الله الفُضْلى God`s Favoured Nation، وهو يروج لهذه الفكرة إعلامياً من خلال البرنامج الذى يقدمه باسم نادى السبعمائة 70 club والذى يذاع عدة مرات يومياً ومدته ساعة ونصف من خلال ١٣٠ محطة تليفزيون عامة و٦٥٠٠ محطة تليفزيون سلكية[٢].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الشبكة المنحازة تماماً لإسرائيل ، تمتلك محطة تليفزيون الشرق الأوسط Middle East Television فى جنوب لبنان وإذاعة صوت الأمل وتليفزيون نجمة الأمل فى الشريط الحدودى الى تحتله إسرائيل فى الجنوب اللبنانى[٣] وتعمل هذه المحطات على تجميل وجه إسرائيل القبيح وتقديمها على أنها دولة مقدسة وأن الوقوف ضد إسرائيل هو بمثابة معارضة لله وأن الله يبارك من يبارك إسرائيل ويلعن من يلعنها .

ثالثاً: إذاعة مونت كارلو:

وهى إذاعة تبدو فى ظاهرها مجرد إذاعة تجارية لكنها فى حقيقتها إذاعة لها توجهاتها السياسية المعادية والتبشيرية الواضحة، فهى تبدأ بثها التبشيرى علانية بعد منتصف الليل وكأنها إذاعة سرية سوداء تتسلل إلى عقول المستمعين فى هذا الوقت المتأخر من الليل، بينما تجعل من بثها العادى أشبه بالمباريات الفنية الترفيهية بالغة ذروة الجذب الإذاعى بطابع يتميز بالسرعة والحيوية مع تفريغ المضمون الإعلامى لكل ما تقدمه من برامج من أية توجهات ذات مغزى إيجابى وتقتصر هذه البرامج على العمل على خلق مواطن فقد هويته وانتماءه إلى بيئته وأنحاز إلى جانب التفاهة واللامبالاة ، يرقص ويغنى الأغانى الأجنبية متخلياً عن تراثه وثقافته وإذا به وقد تحول إلى مسخ مشوه خاصة وأن تلك الإذاعة تقوم بتحويل المستمعين عن إذاعاتهم القومية والوطنية والتوجه إلى تلك الإذاعة التى تقدم له دعوة مفتوحة لاستهلاك الوقت بالإضافة

---

(١) نظرة فى إعلام العالم الثالث - د. إبراهيم الداقوى - مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج سلسلة الكتب الإعلامية - مطبعة اليقظة ١٩٨٢.

(٢) الإعلام الدينى فى الشرق الأوسط - مجلة الدراسات الإعلامية - القاهرة بقلم محمد السماك - صحفى لبنانى- العدد ٦٦ يناير - مارس ١٩٩٢.

(٣) المرجع السابق.

إلى الدعوة للإستهلاك الترفى والتفاخرى بل واستهلاك أشياء هو ليس بحاجة إليها، وتبلغ قوة هذه المحطة ١٤٠٠ كيلوات وتستخدم ٣٠ لغة على مدى ٢٤ ساعة لكنها تذيع ١٧ ساعة كاملة باللغة العربية بما يؤكد أن جمهورها المستهدف هو المنطقة العربية والمنطقة الإسلامية بصفة عامة ، ولهذه المحطة محطة ترحيل relay station فى الشرق الأوسط كان مقرها لبنان ثم انتقلت إلى قبرص عام ١٩٧٧ بسبب أحداث الحرب الأهلية اللبنانية التى نشبت عام ١٩٧٥ ، وهذه الإذاعة مملوكة للحكومة الفرنسية، وكانت البداية مجرد إذاعة اعلانات وموسيقى غربية أو شرقية وأغانى لكنها تذيع الأخبار والتحقيقات والتمثيليات والتعليقات السياسية وبرامج المنوعات.

رابعاً: راديو الفاتيكان :

وهو صوت دولة الفاتيكان الكاثوليكية الرسمى وبدأ إرساله عام ١٩٣١ ويذيع بثلاثين لغة من بينها اللغة العربية ويهتم بصفة خاصة بتوجيه إذاعته إلى الشرق الأوسط والشمال الإفريقى.

خامساً: إذاعة صوت الإنجيل :

وتبث هذه الإذاعة برامجها من أديس أبابا عاصمة أثيوبيا مع وجود استديوهات لها فى عدد من الدول الإفريقية ومن بينها دول إسلامية وهذه الدول هى نيجيريا وتنزانيا والكاميرون ومالاجامش وتذيع هذه الإذاعة ٢٠ ساعة يومياً باللغة العربية مما يوضح نوعية توجهاتها، حيث أن أهدافها تبشيرية موجهة إلى العالم الإسلامى عربياً وإفريقياً.

سادساً : إذاعة صوت طنجة :

وهذه الإذاعة من أوائل الإذاعات التى قامت بتوجيه برامج تبشيرية باللغة العربية إلى المنطقة العربية، وقد بدأت إذاعتها من مدينة طنجة بالمملكة المغربية عام ١٩٥٤ على يد أحد القساوسة الأمريكيين الذين عملوا بالتبشير فى الدول العربية واستخدمت جهاز إرسال قوته ١٠ كيلوات مستهدفة الوصول إلى افريقيا[١] وقد حل محلها اليوم راديو غير العالم Trans Wold Radio وتقوم بالبث من إذاعة ومونت كارلوا مما يؤكد التوجهات التبشيرية للإذاعة الأخيرة[٢].

سابعاً: راديو رالوا Elwa :

وقد أنشأت هذه المحطة بعثة التبشير الأمريكية عام ١٩٥٤ واتخذت من مونروفيا عاصمة ليبيريا مقراً لها وتذيع هذه المحطة بأكثر من خمسين لغة ويغلب على جميع برامجها الصفة الدينية المسيحية (التبشيرية) كما أقامت عام ١٩٦٨ محطتين جديدتين لتقوية إرسالها الموجه للمنطقة العربية والإسلامية[٣] كما تقوم هذه المحطة بإنتاج برامج لمحطة (تبشيرية) دينية هى إذاعة Wyer التى توجه هى الأخرى برامجها إلى المنطقة العربية[٤].

---

(١) الإعلام الدولى د. جيهان رشتى مذكرات غير منشورة - كلية الإعلام - جامعة القاهرة - ١٩٧٨.
- مدخل إلى الإذاعات الموجهة د. ماجى الحلوانى - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٣.
(٢) المرجع السابق.
(٣) الإذاعات الموجهة - أحمد طاهر - مذكرات غير منشورة - كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٧٩.
- مدخل إلى الإذاعات الموجهة د. ماجى الحلوانى - مرجع سابق.
(٤) مدخل إلى الإذاعات الموجهة د. ماجى الحلوانى - مرجع سابق.

حصار شامل وبدايات قديمة وتكنولوچيا حديثة:

وهكذا يتضح أن العالم الإسلامى محاط من كل جانب بإذاعات دولية موجهة تستهدف الإنسان المسلم أساساً، ولهذه الإذاعات بدايات قديمة بدءاً من إذاعات الاتحاد السوفيتى السابق الذى بدأت برامجه الموجهة عام ١٩٣٠ بخمسين لغة ولهجة مختلفة ومنها اللغة العربية ومحطة بارى الإيطالية الموجهة إلى دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا منذ عام ١٩٣٥.

ثم الإذاعة البريطانية B. B. C. عام ١٩٣٨ ، ولم يتوقف هذا الحصار يوماً، بل لقد دخلت الإذاعة المرئية الساحة بكل قوة باستخدام كل جديد فى عالم الاتصال وتكنولوجيا العصر ومنها:

١- الشبكة العالمية الأمريكية World Net .

٢- اتحاد الإذاعات الأوربية Urivision U.V .

٣- القناة الفرنسية C. F. I .

٤- شبكة الأخبار الأمريكية C. N. N .

٥- تليفزيون الإذاعة العالمية لهيئة الإذاعة البريطانية World Service Television W. S.T وهى من أحدث الشبكات التليفزيونية الموجهة وقد بدأ إرسالها فى اكتوبر عام ١٩٩٠ وهى شبكة إخبارية مثل شبكة C. N. N التى تشترط على الدول التى لها الحق فى نقل برامجها ألا تقوم بأى أعمال رقابية على هذه المواد وقد بدأ إرسال الشبكة الإنجليزية بإرسال مدته ساعتان أصبح ابتداء من ١٥ نوفمبر ١٩٩١ على مدى الأربع والعشرين ساعة مع بث إذاعى مسموع لمدة أربع وعشرين ساعة أيضاً مع إمكانيات البث الأرضى والكابل والأقمار الصناعية كبث مباشر مع الاستعداد من الآن لاستخدام اللغة العربية حيث أن فى مقدور المواطنين فى المنطقة العربية إلى مابعد منطقة الخليج استقبال بث هذه الشبكة بتسهيلات من بعض الجهات المعنية فى المنطقة.

الإذاعيون الإسلاميون وجهاً لوجه أمام مسئولياتهم :

ولعل من المهم أن يستمع الإذاعيون الإسلاميون إلى النداء الذى وجهته جمعية الإغاثة العالمية فى لندن والذى يناشد جميع المسلمين فى العالم أن يتعاونوا لإنقاذ افريقيا المسلمة من خطر التنصير ، ويذكر النداء أن نسبة المسلمين فى «مالاوى» قد انخفضت من ٧٠٪ إلى ٣٠٪ نتيجة الحملات التبشيرية (بالاتصال المباشر ووسائل الاتصال الجماهيرى) وأن مركز التبشير فى داكار عاصمة السنغال المسلمة يعمل به ٢٥,٠٠٠ ألف قسيس وراهب، وأن هناك ٦٥ مليون مسلم فى افريقيا معرضون للإرتداد عن الدين الإسلامى بسبب المجاعات والأمراض وغيبة الدعاة المسلمين وغيبة الإعلام الإسلامى[١].

---

(١) الإعلام الإسلامى وحظر التدفق الإعلامى الدولى - د. مرعى مدكور - دار الصحوة للنشر - القاهرة ١٩٨٨.

وإذا أضفنا إلى ذلك عمليات التعرض الاختيارى أو المفروض للرسائل الإعلامية التى تبثها أو تبعث بها الشبكات العالمية، ومن دول مفرقة فى عدائها للإسلام، والذى تسمح به السلطات والأجهزة الإعلامية فى الدول الإسلامية جهلاً أو عمداً، أو خضوعاً لضغوط دولية ، مما يساعد على طمس معالم الهوية الإسلامية فى مختلف الدول الإسلامية وتفريغ الإنسان المسلم من جوهر الإسلام، فإننا نكون بذلك قد قدمنا صورة أكثر وضوحاً كان من المهم أن نبرزها ونضعها أمام الإذاعيين الإسلاميين ونحن نتحدث عن الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية وطموحات المستقبل لكى يتبينوا مدى بشاعة الخطر الذى تتعرض له أمتهم ويتعرض له دينهم، وبذلك نضع أيضاً هؤلاء الإذاعيين أمام مسئولياتهم التى تشمل بالضرورة الحاضر وطموحات المستقبل.

الفصـــل الثـــانى
مفهوم الإذاعة الإسلامية

مجموعة تساؤلات تبحث عن إجابات :

إننا حين نتحدث عن الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية، فى محاولة لتحديد مفهومها، ودورها، تواجهنا بالضرورة مجموعة من التساؤلات تفرض نفسها بإلحاح وهى :

هل نصف الإذاعة بأنها إذاعة إسلامية لمجرد أنها تبث برامجها، وتبعث بإرسالها من داخل دولة إسلامية بغض النظر عن المضمون أو المحتوى الإعلامى اللاإسلامى الذى تبثه تلك الإذاعة؟

هل نصف الإذاعة بأنها إذاعة إسلامية إذا كانت بعض برامجها وتوجهاتها تتناول موضوعات إسلامية أو تتخذ شكلاً إسلامياً بأن تفتتح إرسالها وتختتمه بآيات من القرآن الكريم مع وجود برامج دينية متناثرة بينما سائر برامجها لا علاقة له بالفكر الإسلامى أو التوجهات الإسلامية وتأتى مناقضة له(*)؟.

هل الإذاعة الإسلامية هى تلك الإذاعة النوعية المتخصصة التى تتبنى جميع برامجها كل مايخدم الدعوة الإسلامية، وتكون جميع توجهاتها إسلامية، وتبث برامجها إلى جمهور مستهدف فى الدولة الأم، أو توجه برامجها إلى جمهور مستهدف خارج الحدود كإذاعة دولية موجهة لخدمة الإسلام ؟

إننا من أجل الوصول إلى إجابات واضحة لتلك التساؤلات ، ومن أجل الوصول إلى تحديد واضح لمفهوم الإذاعة الإسلامية، ينبغى أن نحدد أولاً أنواع الإذاعات التى يعرفها العالم اليوم، والتى نعرف بعض أشكالها فى عالمنا الإسلامى، وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد موقع الإذاعة الإسلامية ووضعها فى مكانها الصحيح على الخريطة الإعلامية.

تعريفات أساسية :

- المؤسسة الإذاعية Broodccostnig Lnstituton :

وهى هيئة مخولة قانوناً لكى تقوم بخدمة إتصالية إذاعية.

٢- الخدمة الإذاعية Broodcasting Service :

وهى خدمة اتصالية عن طريق الراديو تبث من خلالها الرسائل الإعلامية لكى يستبقى الكافة وقد تشمل هذه الخدمة الراديو (الصوت) والتليفزيون (صوت وصورة).

(*) إذاعة لندن العربية وإذاعة إسرائيل تفعلان نفس الشىء.

٣-الإذاعة الوطنية Domestic Broadcasliny :

وهى خدمة إذاعية مخاطبة جماهير المستمعين والمشاهدين داخل حدود الوطن الذى تذاع منه .

٤- الإذاعة الخارج الحدود External Brosdcasting :

وهى خدمة إذاعية موجهة، يقصد بها مخاطبة جماهير المستمعين والمشاهدين خارج حدود الوطن الذى تذاع منه .

أنواع الإذاعات[١] :

أولاً : الإذاعة المركزية (القومية) National Radio :

الإذاعة المركزية هى الإذاعة القومية الرسمية الناطقة باسم الدولة، وتبث برامجها عادة من عاصمتها، ولها من قوة البث مايغطى الوطن كله بل ويَعْبُرُ صوتها حدود الدولة إلى العديد من دول العالم، وتخاطب هذه الإذاعة أبناء الوطن جميعاً ، فهى الوسيلة القومية المعترف بها للاتصال، وهى تقدم مايهم غالبية المواطنين، فهى تخدمهم جميعاً وتتوجه إليهم بصفة عامة، وتهتم برامجها بالكليات دون التفصيلات، حيث أنها تخاطب مستمعين تختلف اهتماماتهم ووظائفهم وفئاتهم وتقاليدهم وتوجهاتهم، وتدعوه فهى تجعل الاهتمامات المشتركة لكل هؤلاء هادياً لها فى كل ما تقدمه من برامج، وهى عندما تخاطب الطوائف ونوعيات محددة من المواطنين ، يكون ذلك عن طريق التعميم لا التخصيص ، ويضع الإذاعى الناجح فى اعتباره دائماً أن مستمعيه هم أبناء الطائفة أو النوعية التي يتوجه إليها ، وفى نفس الوقت يسمعه آلاف غيرهم يودون أن يجدوا فيما يسمعون ما يستأثر باهتمامهم فى البرامج، وينفرون مما لا يحظى باهتمامهم أو مما لا يفهمونه.

ثانياً الإذاعة الإقليمية Regional Radio :

الإذاعة الإقليمية تخاطب جماهير مجتمعات تعيش داخل إقليم محدد طبقاً للتقسيم الإدارى للدولة، فقد تقوم الدولة بعمل تقسيم إدارى لأراضيها يشمل أقاليم Regions أو ولايات States أو محافظات governerates طبقاً لبعض الحواجز Barriers فيفصل بين الإقليم والأقاليم الأخرى حاجز أو أكثر ، مثل حواجز اللغة أو الدين ، أو الجنس أو اللون كحواجز عرقية ، وكذلك الحواجز الجغرافية كأن تفصل بين الإقليم والآخر سلسلة من الجبال أو الأنهار أو البحيرات مما يجعل كل إقليم، إقليماً مستقلاً فى إطار الوحدة الوطنية للدولة أو فى إطار اتحاد فدرالى بين

---

(١) انظر كتاب فنون الراديو فى ضوء متغيرات العصر - عبد المجيد شكرى - الإعلاميون العرب - الطبعة الثانية القاهرة ١٩٩٢ وكتاب الإذاعات المحلية لغة العصر - عبد المجيد شكرى - دار الفكر العربى- القاهرة ١٩٨٦ .

الأقاليم أو الولايات، والإذاعة الاقليمية تبث برامجها عادة من عاصمة الإقليم، وتقدم برامج وخدمات تهم أبناء الإقليم وبلغة أو لهجة أبنائه، كما يغطى إرسالها الإقليم بأسره، مع أهمية أن يكون ذلك فى إطار وحدة تراب الوطن والروابط الأصيلة التى تجمع أبناء الإقليم وسائر الأقاليم كأبناء وطن واحد .

ثالثاً: الإذاعة المحلية Local Radio :

أما الإذاعة المحلية فتخدم مجتمعاً محلياً Local Society بمعنى أن الإذاعة المحلية تبث برامجها مخاطبة مجتمعاً خاصاً، محدود العدد يعيش فوق أرض محدودة المساحة، وتخاطب مجتمعاً متجانساً من الناحية الاقتصادية والناحية الثقافية والناحية الاجتماعية بحيث يشكل هذا المجتمع بيئة متجانسة بالرغم من وجود الفروق الفردية التى توجد بالضرورة بين أفراد المجتمع الذين يعملون فى مهنة واحدة سائدة إلى جانب بعض المهن أو الوظائف الأخرى اللازمة لاستمرار وجود المجتمع ، والإذاعة المحلية تتفاعل مع هذا المجتمع، تأخذ منه وتقدم له الخدمات الإعلامية والاتصالية المختلفة، فجميع أبناء المجتمع المحلى يجمعهم ما نطلق عليه المصالح الاستيطانية.. التى أصبحت مصالح شخصية لكل فرد من أفراد المجتمع المحلى وذلك فالجمهور المستهدف هنا هم أفراد هذا المجتمع المحلى.

رابعاً: إذاعة الجوار Neighbourhood Radio :

وهى صورة من صور الإذاعات المحلية، لكنها تخدم حياً صغيراً من أحياء مدينة كبيرة، أو شارع واحد من شوارعها يتفق سكانها فيما بينهم على إنشاء هذه الخدمة المحدودة، مثلما هو الحال مع الإذاعات التى تخدم مجتمعات سكنية كبيرة أو بناية ضخمة مما يطلق عليه اسم ناطحة السحاب Sky Scrapers .

خامساً: إذاعة المؤسسة Lnstitutional Radio :

وهى إذاعة تقدم خدمة إذاعية واحدة محددة تلما هو الحال مع إذاعات الشرطة التى تقوم بتوجيه إرشادات مرورية خاصة بالطرق والحوادث عليها، وتنظيم السير فى ساعات الذروة وقد تكون لمجرد التخاطب فيما بين أفراد الشرطة لتوجيههم وإصدار التعليمات لهم، ومثلها أيضاً الإذاعات الخاصة بإرشاد السفن والصيادين فى الموانئ والمياه الإقليمية للدولة حيث تقدم تلك الإذاعات إرشادات عن أحوال الطقس والطرق الملاحية وحالة البحر. ومثلها الإذاعات الداخلية فى المستشفيات وغيرها .

سادساً: الإذاعة النوعية Specific Radio

وهى إذاعة متخصصة فى لون معين يغلب على كافة برامجها، إذاعة لها طابع وصوت غاية فى الخصوصية وتخدم جمهوراً معيناً تقدم له خدمة محددة ، ومن أشهر أنواع هذه الإذاعات،

الإذاعات الدينية، والأخبار والموسيقى والطوائف مثل الفلاحين، والعمال والجيش والشرطة والشباب والرياضة والأطفال والمرأة والإذاعات الحزبية والتعليمية، وهناك غير ذلك كثير والتى قد تصل إلى حد وجود إذاعات خاصة بالمرأة السوداء (فى الولايات المتحدة الأمريكية) ورجال الأعمال أو الفتيات المراهقات أو خاصة بالمسنين أو المحاربين القدماء وغيرهم .

سابعاً: الإذاعات التجارية : Commercial Radio

ويقصد بالإذاعات التجارية، الإذاعات غير الحكومية المملوكة ملكية خاصة، وكانت أولى تلك الإذاعات فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٠ مع بداية ظهور الراديو، وكانت أول إذاعة من هذا النوع محطة K. D. K. A. فى بتسبرجPitsburg ، بينما دخلت الإذاعات التجارية فى بريطانيا فى السبعينات وبلغت الآن أكثر من ستين محطة[١].

ويقصد أيضاً بالإذاعات التجارية، إذاعات الإعلانات، وهى محطات تقوم على أساس الربح وكمشروع تجارى واعتمادها الأول فى عمليات التمويل وتحقيق الربح على الإعلانات أما البرامج الأخرى فتعتبر وسائل جذب لجماهير المستمعين، لأنه كلما ازدادت شعبية الإذاعة وتحقق لها جمهور عريض، أقبل المعلنون عليها وحققت الربح.. وإذا انصرف عنها جمهور المستمعين ، انصرف عنها المعلنون. وقد تكون هذه المحطات مشروعات فردية خاصة يملكها أفراد أو شركاء وقد تكون إذاعا حكومية تسمح فيها الدولة بإذاعة الإعلانات من أجل الحصول على عائد مادى كبير وبصفة خاصة الإعلانات عن منتجات أجنبية تدفع قيمتها بالعملات الصعبة وتحوّل من الخارج.

ثامناً: الإذاعات الدولية (الموجهة) :

إن الإذاعة الدولية الموجهة، فى الإذاعة التى يتم عن طريقها تقديم شعب إلى شعب آخر، بلغة الشعب الأخير، فهى تبث برامجها من داخل الوطن إلى شعب آخر خارج الحدود ، وقد تكون الإذاعة موجهة إلى عدد من الشعوب التى تتكلم لغة واحدة، مثلما هو الحال مع الإذاعات الموجهة إلى دول أمريكا اللاتينية التى تتكلم اللغة الأسبانية أو تلك التى تتكلم اللغة البرتغالية، كما يمكن للإذاعة الموجهة أن تكون خارج الدولة التى توجه برامجها منها أو تستعين بمحطات نقل أو محطات ترحيل Relay Stations فى مناطق أخرى قريبة من البلاد التى توجه إليها برامج تلك الإذاعة.

والإذاعات الموجهة، توجه عادة، أو تخاطف الأشخاص الذين بلغوا درجة من الوعى تجعلهم

---

(١) مدخل إلى الإذاعات الموجهة – د. ماجى الحلوانى – مرجع سابق.

يريدون معرفة مايجرى خارج بلادهم والتعرف على الشعوب الأخرى ، فهى تخاطب عادة الطبقات المستنيرة أو الصوة ، ومع ذلك فإن الإذاعات الموجهة التى تُسْتَخْدَمُ من أجل نشر الأفكار أو تصوير الثورات، أو فى شكل حرب إذاعية فى حالة الحروب الساخنة أو الحروب الباردة أثناء السلم، فإن الإذاعات الموجهة فى هذه الحالة لا تتوجه إلى الصفوة فقط، بل إلى عامة الشعب فى الدولة أو الدول التى توجه إليها البرامج الدعائية أو العقائدية أو النزالية أو التبشيرية فى حالة الإذاعات الدينية الموجهة. وكما تكون الإذاعات الموجهة فى أثناء حرب الإذاعات موجهة لإرهاب الدول الأخرى أو تحريض شعوبها على الثورة أو دعوتهم للإستسلام، قد تكون مجرد إذاعات لإلهاء الشعوب الأخرى وشغل أوقات شبابهم وجذبهم إلى استهلاك الوقت عن طريق تقديم برامج المنوعات الخفيفة والأغانى والموسيقى المنتقاة بعناية، والأخبار المثيرة، والمثيرات الجنسية والمسابقات والإغراءات المادية. وكما تكون الإذاعة الدولية الموجهة إذاعةً حكومية رسمية ، تكون أيضاً إذاعةً تجارية فردية خاصة ، وقد تكون دولية دينية حكومية أو خاصة وقد تكون إذاعة «سوداء» مجهولة المصدر.

النظم الإذاعية السائدة :

وإذا انتقلنا إلى النظم الإذاعية السائدة وجدنا ثلاثة أنظمة هى :

أولاً: النظام الحكومى Government System

وفى ظل هذا النظام ، تمتلك الدولة المؤسسات الإذاعية ملكية كاملة فى شكل احتكار كامل، وهى التى تسيطر عليها ، وتقوم بتمويلها وإدارتها ، وتقسيم العمل والعاملين فيها، وتضع لها الأهداف والخطط التى تسير عليها، وتنطق تلك الإذاعات بلسان الدولة، وتعتبر أداة السلطة فى تشكيل الرأى العام المساند لها، ونظامها لا يخضع لأهداف الربح، وإن كان بوضعها يسمح بإذاعة الإعلانات ، والبعض الآخر يمنعها .

ثانياً: النظام القومى National System

وطبقاً لهذا النظام ، فإن المؤسسات الإذاعية هنا عبارة عن هيئات عامة مستقلة، لا تخضع للإشراف الحكومى وهى نوعان :

١- هيئة عامة تابعة للدولة مثل هيئة الإذاعة البريطانية إذ أنها تعمل كامتياز صدر بمرسوم ملكى لهيئة الإذاعة البريطانية الـ B. B. C. ولكنها لا تخضع لأى إشراف حكومى، لكن باعتبارها هيئة عامة فإن عليها التزامات معينة قبل الحكومة ، ويرأس الـ B. B. C. رسمياً مجلس أمناء تعينه الملكة عن طريق رئيس الوزراء ، وهى مسئولة فقط أمام البرلمان.

٢- مؤسسات مستقلة غير مملوكة للدولة ولا تخضع لأى إشراف منها ، مثلما هو الحال مع

المؤسسات الإذاعية فى ألمانيا الاتحادية، وهى هيئات شعبية منتخبة لكن مع وجود قواعد عامة، وأسس ثابتة، تسيطر على العمل كله، حيث يوجد مجلس إدارة لكل من تلك المؤسسات يتم اختياره طبقاً لاعتبارات عديدة أهيمتها ألا يسمح بأن تخضع وسائل الإتصال فى ألمانيا لسلطة فرد أو حزب يعود بألمانيا لأيام السيطرة النازية على تعددات الدولة.

ثالثاً: النظام التجارى Commereial System

والمؤسسات الإذاعية فى هذا النظام ملكية خاصة ، وأوضح مثال على ذلك نظام الإذاعة الأمريكية، وتقوم بتشغيل هذه الإذاعات مؤسسات تسعى إلى الحصول على أرباح من وراء ذلك، «ولكن هذه المؤسسات خاضعة لبعض التنظيمات الحكومية وخاصة عندما تحتاج أنشطتها إلى استخدام الملكية العامة أو تمس مسائل تتصل بالصالح العام»[١].

ويتم تمويل الإذاعات طبقاً لهذا النظام التجارى عن طريق الإعلانات، وبيع ساعات البث وإنتاج البرامج على نطاق تجارى والبرامج المعلنة Packagep التى تبيعها لإذاعات أخرى، ولا رقابة للدولة عليها من الناحية النظرية وإن كانت تخضع لسيطرة رأس المال وجماعات الضغط فى المؤسسات التجارية والصناعية التى تتحكم فى الإعلانات بصفة خاصة . «وامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى متاح لمن يملكون رأس المال، والنتيجة الحتمية لذلك هى أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التليفزيون والمجلات والصحف وصناعة السينما ودور النشر مملوكة جميعاً لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلانية وهكذا يصبح الجهاز الإعلامى جاهزاً تماماً للإضطلاع بدور فعال وحاسم فى العملية التضليلية»[٢].

تعريفات إذاعية لمنظمة اليونسكو[٣] :

أما منظمة اليونسكو فقد أصدرت مجموعة قرارات وتوصيات هامة تتعلق بتحديد وتعريف النظم الإذاعية ، وأنواع الإذاعات ، بل وتحديد مفهوم البرنامج وأنواع البرامج والخدمات الإذاعية، مع التوصية باعتبار هذه التقسيمات والتعريفات مؤشرات هامة يجب استخدامها عند القيام بأية عملية إحصائية أو بحوث أو دراسات إذاعية فى أى مكان فى العالم ، وقد صدرت هذه القرارات والتوصيات فى المؤتمر العام التاسع عشر لهيئة اليونسكو الذى عقد فى نيروبى فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٧٦ وقد جاءت أهم هذه التعريفات كما يلى : -

---

(١) الخبر الإذاعى - إبراهيم وهبى - الطبعة الأولى دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٨٠.

(٢) المتلاعبون بالعقول - مرجع سابق.

(٣) لمزيد من المعلومات يرجى الرجوع إلى كتاب :

Latest Statistics on radio and telvision LroodCasting- Statistical reports and studies- Uhesso- Paris1987.

من ناحية الوضع القانونى : Government Broadcasting Institution

المؤسسة الإذاعية الحكومية :

وهى التى تديرها الحكومة من كافة النواحى، سواء كانت هذه الحكومة مركزية أو ڤيدرالية، حكومة ولاية أو إقليم أو محلية وما شابه ذلك، وتقوم بإدارتها بأسلوب مباشر أو عن طريق مؤسسة تنشئها الحكومة .

٢- مؤسسة الخدمة العامة الإذاعية Public Service Broadcasting Institvtion

وهى مؤسسة تنشأ أو تُمنَحْ ترخيص بواسطة مرسوم أو قرار تشريعى (مركزى - فدرالى- ولاية - إقليم - محلى) يعطيها وضعاً أو كياناً قانونياً مستقلاً، ويشمل هذا النوع حالات الملكية الخاصة التى لايكون الهدف منها الربح والتى لها صلاحية العمل كمؤسسة نفع عام .

ثالثاً: المؤسسة الإذاعية التجارية Commercial Broadcasting Institution

وهى مؤسسة إذاعية ملكية خاصة أو مشتركة وتعمل من أجل الربح.

ملاحظـــة :

هذا وتعترف اليونسكو بأن التقسيم السابق لا يذكر إلا القليل عن مدى الحرية الممنوحة لأى من تلك المؤسسات فى إذاعة البرامج عن طريق الراديو أو التليفزيون ، ومدى استقلالها عن الدولة، أو درجة التأثير الخارجى أو النواحى التجارية بعيداً عن تأثيرالحكومة حيث أنها- أى اليونسكو- قد اعتمدت فى هذا التقسيم على ما يصلها من حكومات الدول المعنية.

ثانياً: ناحية التغطية الجغرافية Geographical Coverage

١- الإذاعة القومية (الوطنية - المركزية) : (National)

وهى الإذاعة التى تقدم خدمة إذاعية تغطى الدولة الواحدة ككل.

٢- الإذاعة الإقليمية: (Regional)

وهى الإذاعة التى تقدم خدمة إذاعية لإقليم فى إطار الدولة.

٣- الإذاعة المحلية : (Local)

وهى الإذاعة التى تقدم خدمة إذاعية محلية.

ثالثاً: من ناحية التمويل أو الدخل Revenue

١- تمويل حكومى.

٢- رسوم إصدار الترخيص.

٣- منح خاصة.

٤- إعلانات .

٥- مصادر دخل أخرى [لم تحدد].

رابعاً: من ناحية اللغـــة :

١- إذاعات تبث باللغة أو اللغات الرسمية.

٢- إذاعات باللهجات المنبثقة عن اللغة أو اللغات الرسمية.

٣- إذاعات بلغات الأقليات الوثنية أو العرقية.

٤- بلغات أخرى غير المذكورة أعلاه.

خامساً: من ناحية أصل أو مصدر البرامج :

١- إنتاج وطني: National Production

وهى البرامج التى يتم بثها أو تسجيلها وإنتاجها داخل الدولة.

٢- البرامج المستوردة Imported Programmes

وهى البرامج التى تنتج فى الخارج ويتم استيرادها

٣- إنتاج دولى مشترك : Internotianal Coproduction

وهو إنتاج مشترك بين المؤسسات الوطنية والمؤسسات فى الدول الأخرى.

سادساً: من ناحية أنواع البرامج والهدف منها :

١- البرامج الإخبارية Informatire Programmes

وهى البرامج التى يقصد بها بصفة أساسية الإعلام عن حقائق وأحداث وأفكار، وتوقعات أو تقدم معلومات كخلفية تفسيرية مثل :

١- نشرات الأخبار News Bulletins والتعليق على الأخبار (وتشمل أخبار الرياضة).

٢- برامج إخبارية أخرى مثل البرامج التى تتناول أحداثاً سياسية أو اقتصادية أو علمية أو ثقافية أو مسائل اجتماعية أو أحداث خاصة وغيرها.

٢- البرامج التعليمية والثقافية والدينية :

أ- البرامج التعليمية : Educational Programmes :

وهى البرامج التى تهدف أساساً إلى تقديم خدمة تعليمية to educate وفيها يكون العامل البيداجوجى التدريسى هو الأساس مثل البرامج التعليمية المتعلقة بمنهج دراسى محدد (مثل المدارس والجامعات.. الخ) فيما عدا البرامج التى تتناول أغراض التنمية الريفية.

ب- البرامج التعليمية الخاصة بالتنمية الريفية (الزراعية) .

جـ - برامج تعليمية أخرى .

٣- البرامج الثقافية Cultural Programmes :

ويقصد بهذه البرامج تلك التى تهدف أساساً إلى إشباع الرغبة فى المتعة الفنية والعقلية.

والبرامج التى تعتبر فى ذاتها أنشطة ثقافية والبرامج التى تثرى أساساً معلومات المستمع أو المشاهد بأسلوب غير تعليمى Nondiactic .

٤- البرامج الدينية Religious Programmes

وهى البرامج التى تقدم أشكالاً مختلفة من الخدمة الدينية وما يشبهها من البرامج الروحية الى تهدف إلى السمو بروح المستمع أو المشاهد .

٥- الإعلانات Advertisments

ويقصد بها الإعلانات التجارية أو غيرها المدفوعة الأجر.

٦- البرامج الترفيهية والبرامج غير المصنفة Entertainment Progammes and unclassified Programmes

أ- البرامج الترفيهية :

وهى البرامج التى تهدف أساساً إلى التسلية مثل الأفلام السينمائية والتمثيليات المكتملة أو المسلسلة والبرامج التى تكون المادة الأساسية فيها هى الموسيقى سواء أكانت حية أو مسجلة والبرامج الرياضية (فيما غدا الأخبار الرياضية) والبرامج الترفيهية الأخرى.

ب - البرامج غير المصنفة:

وهى البرامج التى لم تدخل فى أى من التصنيفات السابقة.

موقع الإذاعة الإسلامية من هذه الإذاعات:

إننا نأتى الآن إلى السؤال الذى يفرض نفسه بالحاح بعد أن قدمنا شرحاً وافياً لأنواع الإذاعات والنظم الإذاعية بل وأنواع البرامج وتصنيف منظمة اليونسكو بهذا الشأن ، نأتى إلى السؤال الذى يقول :

وماذا عن الإذاعة الإسلامية؟

وماذا عن ماهية الإذاعة الإسلامية؟

الحقيقة إننا لم نجد شيئاً فى تصنيف منظمة اليونسكو يساعدنا على وضع الإذاعة الإسلامية فى إطارها الصحيح بين غيرها من الإذاعات، كما أنها لم تذكر شيئاً عن الإذاعات التبشيرية والحروب التى تشنها على الإسلام والمسلمين ، ولم تذكر شيئاً عن الإذاعات المعادية الأخرى التى قد تنتشتر وراء الدين أو وحدة الأديان أو وراء غلالة شفافة من التوجهات الترفيهية أو الزعم بتقديم خدمة إخبارية صريحة لكنها فى النهاية تسعى لتحقيق نفس الأهداف العدائية والمستهدف فيها هو العالم الإسلامى. والأمر برأينا يحتاج إلى المصارحة الكاملة، فقبل تقديم تعريف شامل للإذاعة الإسلامية، الواقع والأهداف وطموحات المستقبل، ينبغى لنا أن نكون أكثر صراحة وواقعية ونحن نتناول أنواع الإذاعات والنظم الإذاعية السائدة فى العالم الإسلامى إننا نجد أنفسنا فى إطار ما تتطلبه هذه الدراسة من صراحة ومصارحة كاملة وواقعية واعية، إننا أمام تقسيم واضح يضع حدوداً فاصلة بين الإذاعة الإسلامية وبين غيرها من الإذاعات سواء

أكانت إذاعات حكومية مركزية أو إقليمية أو محلية أو هيئة عامة أو كمشروع خاص أو مشترك، وطبقاً للتقسيم الجديدة، فإننا نسقط من حسابنا التقسيم السائد الذى يمكن أن نصفه بأنه تقسيم مضلل، ذلك التقسيم الذي يعتبر إلى إذاعة تبث برامجها من فوق أرض إسلامية أو دولة إسلامية هى إذاعة إسلامية بينما الواقع والمصارحة التى يجب أن تكون رائدنا يستوجب أن نعطى صورة أكثر واقعية للإذاعات والنظم الإذاعية السائدة فى العالم الإسلامى وهى كأوضح ماتكون كما يلى:

أولاً: إذاعات علمانية[1] :

ونحن نقصد بالعلمانية هنا المعنى الحقيقى لهذه الكلمة التى تعنى اللادينى Secular فنحن بكل أسف وفى إطار المناخ التوفيقى الذى يسود عالمنا، لا نترجم المصطلح الترجمة الموحية بالمعنى الأصلى الذى يعنى (اللادينى) ، وهو ما يجب أن نضعه فى اعتبارنا ونحن نتحدث عن الإذاعات التى نصفها كإذاعات علمانية ، تلك الإذاعات التى نجدها هى السائدة ، والتى تخلو من التوجهات الدينية وتقوم على خدمة فكر اشتراكى أو رأسمالى أو عنصرى أو قبلى أو قومى، أو لتكريس حكم الفرد وتجميل صورة الحكم، لايخدعنا أن نتخذ مثل تلك الإذاعات وجهاً دينياً فى صورة إذاعات لقراءات من القرآن الكريم أو برامج دينية متفرقة.

ثانياً: إذاعات دينية (إسلامية) :

ونحن نقصد بالإذاعات الدينية هنا، وطبقاً لطبيعة هذه الدراسة ، الإذاعة الإسلامية التى يمكن أن نحددها من خلال التقسيم التالى:

أولاً: إذاعات ذات توجهات إسلامية:

ونحن هنا نخرج هذه الإذاعات من دائرة العلمانية ، بمعنى أننا لا نصفها بأنها علمانية أو لادينية، بل نعتبرها إذاعة إسلامية فى توجهاتها، لكن يغلب عليها الطابع اللاعقائدى وفى نفس الوقت نجدها ملتزمة بتجنب عدد من المحظورات Taboos ، فلا مساس بالدين ، ولا مخالفة لقواعده، وتحرص على تقديم عدد من البرامج الدينية، فهى إذاعات غير علمانية، ولا نعتبرها إذاعات إسلامية خالصة، فهى تتميز فقط بالتوجهات الإسلامية الواضحة.

ثانياً: إذاعات إسلامية شاملة:

وهى إذاعات تلتزم التزاماً كاملاً بالتوجهات الإسلامية، وفى نفس الوقت تقدم مختلف

---

(١) علمانى Secular : يشير المصطلح بمعناه العام فى العلوم الإجتماعية إلى كل ماهو واقعى ومدنى وغير دينى وذلك تمييزا له عن الأشياء الروحانية.
قاموس علم الإجتماع – د. عاطف غيث – مرجع سابق.

الأشكال البرامجية لكن فى إطار يرعى حدود الله، سواء أكانت تلك البرامج إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو تعليمية أو أحاديث ودراما وموسيقى وغناء وبرامج حوارية.

ثالثاً: إذاعات إسلامية نوعية متخصصة:

وهى إذاعات تفريع على مدى ساعات إرسالها قراءا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وشرحاً وتفسيراً لقواعد الدين الحنيف، وتقديم القيم الإسلامية والسلوكيات الإسلامية وتكون هذه الإذاعات على مستوى مركزى فى إطار الوطن الأم ، أو على مستوى دولى كإذاعة موجهة أو على مستوى إقليمى أو مستوى محلى.

الفصـــل الثـــالث

واقع الإذاعات الإسلامية المسموعة والمرئية

الدليل الإسلامى للعمل فى إتحاد الإذاعة والتليفزيون :

لعل من المهم، ونحن بصدد الحديث عن واقع الإذاعات الإسلامية المسموعة والمرئية، أن نستعرض معاً بعض القواعد الهامة التى تحكم إنتاج البرامج فى الإذاعات المصرية بصفة خاصة، لكى نحدد مدى إلتزام تلك الإذاعات بتلك القواعد، وعلى أساس ذلك يمكن تحديد واقع الإذاعات الإسلامية، ونواحى القصور التى قد نجدها، ونواحى الإيجابيات التى تبرز فى ذات الوقت، ولتكن بدايتنا الحديث عن ميثاق الشرف الإذاعى والإعلامى أو ما يعرف بأخلاقيات العمل فى إتحاد الإذاعة والتليفزيون، والذى ينص على أن يقوم العمل فى الاتحاد بجميع مجالاته وأجهزته على أساس هذا الميثاق، وفى الحدود التى أوردها، وذلك تأكيداً للقيم الدينية والوطنية والقومية والاجتماعية، والأخلاقية والعلمية والفنية، وقد اخترنا مما جاء فى بيان الواجبات فى ذلك الميثاق ما يلى[1] :

١- يجب أن تؤكد البرامج القيم الدينية والأخلاقية التى يقوم عليها المجتمع المصرى، كما تشجع التقاليد الصالحة التى ورثها الشعب على مدى تاريخه الطويل.

٢- يجب أن تحرص البرامج على اعتبار مكارم الأخلاق والعمل المخلص والالتزام بمبادىء الدستور الأخلاقية والاجتماعية معياراً للتفاصيل بين الناس.

٣- يجب أن تحرص البرامج على تقديم الفنى الرفيع والفكر الجاد وعلى الترفيه البعيد عن الإسفاف والابتذال والسوقية.

٤- يجب أن تعتى البرامج بالتراث القومى العلمى والثقافى فى عصوره المختلفة وخاصة دور الحضارة الإسلامية فى إثراء الإنسانية وإبراز قدرتها على تجديد العطاء فى المستقبل.

٥- يجب أن تعنى الأطفال بتأكيد إحترام الآباء والعرف والأخلاق والسلوك الحميد مع عنايتها بتنمية متوازنة لشخصية الطفل علمياً وثقافياً وتربوياً وأخلاقياً.

أما فى بيان المحظورات فقد اخترنا ما يلى :

١- لا يجوز إذاعة ما يتضمن المساس بالأديان والعقائد.

٢- لا يجوز إذاعة ما يثير الجدل الدينى بين الطوائف.

---

(١) الخطة الإعلامية العامة لعام ١٩٩٠- ١٩٩١ - اتحاد الإذاعة والتليفزيون - القاهرة ١٩٩٠.

٣- لا يجوز إذاعة مامن شأنه تهديد كيان الأسرة أو يقلل قدسيتها أو يهز القيم التى يقوم عليها بناؤها.

٤- لا يجوز إذاعة ألفاظ أو تعبيرات أو صور سوقية مبتذلة.

٥- لا يجوز إذاعة ما من شأنه أن يمس الآداب العامة أو الوقار أو يخدش الحياء سواء بالقول أو الأداء أو الصورة.

٦- لا يجوز إذاعة ما يؤدى إلى تحبيذ الانحلال الخلقى سواء بالقول أو الأداء أو الصورة.

٧- لا يجوز إذاعة ما من شأنه تحبيذ التفرقة بين الناس بسبب اللون أو الجنس أو القصيدة أو الطبيعة.

٨- لا يجوز إذاعة ما يجيز تعاطى المخدرات أو الإتجار فيها أو المحرمات الأخرى كالخمر والميسر.

بين الفلسفة والسياسة الإعلامية والأهداف :

وإذا انتقلنا إلى الفلسفة الإعلامية التى تنبثق عنها كافة البرامج الإذاعية المسموعة والمرئية نجد مايلى[1] :

يؤكد مفهوم الفلسفة الإعلامية دور الإعلام الرائد ومسئوليته الكاملة فى مجالات تنمية الإنسان وبناء روح الأمة وترشيد الرأى العام والتعبير عن الأهداف القومية، ومن ثم تفرض الفلسفة الإعلامية أن يكون الإعلام الإذاعى المسموع والمرئى خلاّقاً يلتزم بإنتاج الجيد من الأعمال ليبرز فى غزارة على الساحة الإعلامية العربية والإسلامية والإفريقية والعالمية، وإسلامياً يعمل على نشر الدعوة الإسلامية وتوطيد تعاليم الدين ودفع المفتريات التى تتفترى على الدين الحنيف وتقريب وجهات نظر الشعوب الإسلامية.

أما عن السياسة الإعلامية ذاتها فقد تم تحديدها فى عدد من الركائز أهمها من ناحية الالتزام بالفكر الإسلامى والدعوة الإسلامية:

١- توظيف الإعلام المسموع والمرئى لخدمة أهداف المجتمع فى إطار من تقاليده وقيمه وأخلاقياته ، وفى مراعاته للمصلحة القومية العليا.

٢- نشر وتعميق المفاهيم والمبادىء والقيم الحضارية والإنسانية للدين الإسلامى وتقديم التلاوة القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية الشريفة والتفاسير والفتاوى لمسلمى العالم.

٣- توثيق الروابط بين مصر ودول العالم وذلك بتبنى قضايا دول الأسرة العربية والقارة الإفريقية والعالم الإسلامى وبالتصدى للدعايات المغرضة بتقديم الحقائق المدعومة بالحجج والأسانيد المنطقية.

---

(١) الخطة الإعلامية العامة ١٩٩٠/ ١٩٩١ - المرجع السابق.

وإذا انتقلنا إلى الأهداف العامة التى حددتها الخطة الإعلامية لعام ١٩٩١/٩٠. وجدناها تتناول عدداً من صور التنمية مثل التنمية السياسية التى تؤكد الخطة فيها على إبراز انتماء مصر إلى العالم الإسلامى وأما عن التنمية الثقافية فنجد الخطة تنص على المحافظة على قيمنا الخالدة دون تفريط وعلى احتفاظ الإعلام المصرى بذاتيته وثقافته وعاداته وتقاليده وحضارته فى مواجهة الثقافات والبرامج التى سوف تفد إلينا من الفضاء.

وإذا تحدثنا عن الجانب الدينى فقط وجدنا الخطة نفسها تولى هذا الجانب إهتماماً كبيراً يؤكد التوجه الإسلامى الكامل إذ تقول[١] :

ومن منطلق الإيمان بقيمة التربية الدينية والروحية فى تكوين شخصية الإنسان ، وبأثرها العميق فى تحديد معايير قيمه واتجاهاته وسلوكياته، يأتى الاهتمام بتربية الإنسان وبخاصة الأطفال والشباب تربية دينية وروحية قوية حتى يتمسك بأهداف دينه، فينعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته، ويزيد من ولائه وانتمائه إلى مجتمعه، وتبرز هنا أهمية تقديم جرعات إعلامية دينية تخاطب وجدان المواطن وتحميه من التأثر بالمفاهيم الخاطئة وتدفعه إلى إيجابية المشاركة والمساهمة فى مقومات التقدم لنفسه ولبلده كما تدفعه إلى السمو فى تصرفاته مع الآخرين.

كما تؤكد الخطة على العديد من الركائز الإسلامية الأساسية منها :

١- طرح القضايا الدينية طرحاً عصرياً متلائماً مع المفاهيم الحديثة لحركة الحياة مع الالتزام بالمفاهيم والقيم الدينية.

٢- تشجيع حفظ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وتفسيرها بجانب الاهتمام بموضوعات السيرة النبوية والقصص القرآنى.

٣- إبراز دور الحضارة الإسلامية فى مختلف فروع العلم والمعرفة فى إثراء الحضارة الإنسانية.

٤- الرد على استفسارات المواطنين فى المسائل الدينية المختلفة وتوجيههم الوجهة الدينية الصحيحة.

٥- العناية بعرض كتب التراث الإسلامى.

٦- تعريف شعوب العالم بمبادىء الدين الإسلامى وقيمه وأحكامه من خلال الإذاعات الموجهة وبرامج التبادل.

وهكذا تمضى الخطة الإعلامية العامة لعام ١٩٩٠ - ١٩٩١ لتؤكد الانتماء الإسلامى وأهمية الالتزام بالخط الإسلامى فى كافة برامج الإذاعة المسموعة والمرئية، وهنا يبرز السؤال:

---

(١) المرجع السابق.

لماذا لا نجد التزاماً كاملاً من جانب الإذاعيين فى الراديو والتليفزيون بكل ماجاء فى هذه الخطة؟

لماذا نجد مخالفات صريحة للاستراتيجية والسياسية الإعلامية التى تؤكد فى أكثر من مجال على ضرورة الالتزام بالمفاهيم والقيم الدينية وتجنب ما يؤدى إلى تحبيذ الانحلال الخلقى بالقول أو الأداء أو الصورة؟

لماذا نجد ما يخالف ماتؤكده الخطة من ضرورة الحرص على تقديم الفن الرفيع والفكر الجاد وعلى الترفيه البعيد عن الاسفاف والابتذال والسوقية؟

إن توجهات الخطة الإعلامية واضحة أشد الوضوح.. والخروج عليها أيضاً على درجة كبيرة من الوضوح وبصفة خاصة فيما يتعلق بالإذاعة المرئية (التليفزيون)[1].

أيــن الخــلل إذن؟..

ولهذا نسأل :

أين الخلل إذن؟

- هل هو ناتج عن قصور فى فهم الإسلام فهماً صحيحاً؟
- هل هناك توجهات غير مكتوبة تقارير ماجاء فى الخطة الإعلامية؟
- هل هو ناتج عن توجهات خاطئة لدى الإذاعيين خاصة القيادات الإعلامية؟
- هل هو ناتج عن حذر وخوف من الوقوع فى المحظور وهو اتهام الإذاعيين بأن لديهم انتماءات متطرفة؟

إنى أعود إلى ذات التساؤل :

- أين الخلل إذن ؟

والجواب على ذلك التساؤل هو مسئولية الإذاعيين أنفسهم ، بينما تحاول هذه الدراسة وضعهم أمام مسئولياتهم ونحن نتحدث عن الإذاعة الإسلامية وطموحات المستقبل، إذ يكفى أن نقول إن من طموحات المستقبل الأساسية أن يتمسك الإذاعيون الإسلاميون بميثاق الشرف الإعلامى وأخلاقيات الإذاعة المسموعة والمرئية ، وبكل ماجاء فى الخطة الإعلامية التى تَنَاوَلْنَا الكثير من جوانبها بالتفصيل، وألا يكون كل ذلك مجرد حبر على ورق، بل توجهات مُلْزِمَة يجب تنفيذها، إن ميثاق الشرف الإعلامى وأخلاقيات الإذاعة المسموعة والمرئية والخطة الإعلامية ذاتها تمثل فى رأينا الدليل الإسلامى الواضح للعمل فى اتحاد الإذاعة والتليفزيون، وبقى أن

(١) يرجى الرجوع أيضاً على قرارات وتوصيات مؤتمرات وزراء الإعلام العرب ومؤتمرات إذاعات الدول الإسلامية.

يلتزم الإذاعيون بهذا الدليل، لكننا فى ذات الوقت نقول إن مانراه ونسمعه من برامج فيها خروج على تلك القواعد، هى فى النظرية أشياء يمكن تداركها ويمكن تجنبها بتصفية وتنقية المحتوى الإعلامى والشكل الفنى البرامجى من الشوائب التى تتعارض مع التوجهات الإسلامية ، وإذا بنا نكون فعلاً على الطريق الصحيح.

الإذاعات العِلْمَانية مرة أخرى:

ومع العودة إلى الحديث عن الإذاعات العِلْمَانية نقول إن هذه الإذاعات بشكلها الحالى يجب أن تختفى من الساحة الإعلامية الإسلامية، لأنها تمثل تقاعساً كاملاً عن القيام بالمهام المطلوبة من الإعلاميين الإسلاميين ومن الإعلام الإسلامى فى ظل هذا الزحم غير المحدود من الإعلام المعادى، وتمثل إنسحاباً انهزامياً من الساحة الإعلامية وتركه مباحة لغيرها فى ظل الحاجة الماسة إلى إعلام إسلامى يقوم بواجبه كاملاً، لا فى الدفاع عن الإسلام فحسب، بل فى إعلام المسلمين بحقيقة دينهم وإيصال الحقائق والأخبار والآراء والأفكار والمعلومات الصحيحة لهم وتزويدهم بالثقافة اللازمة، والترفيه المتوازن فى إطار من الالتزام الكامل بقواعد الدين، أوامره، ونواهيه.

إن الإذاعات العلمانية فى البلاد الإسلامية تؤدى إلى تحقيق اللامبالاة والهامشية لدى جماهير المسلمين إزاء قضاياهم المصيرية وإزاء الأحداث المؤثرة فى حياتهم ، إن تؤدى بالإنسان المسلم إلى أن يعيش فى غيبوبة كاملة عن كل مايدبر ضده من أعداء الإسلام، ولا يحفل فى ظل هذه الغيبوبة بما يتعرض له الإسلام والمسلمون من هجمات شرسة وحملات متتالية، وهكذا تترك الإذاعات العلمانية المسلمين فريسة سهلة فى أيدى الإذاعات المعادية التى تسعى إلى التسلط على عقول ومشاعر المسلمين وتشكيل نظرتهم إلى الحياة وإلى مشاكلهم بل وتشكيل معتقداتهم وتوجيه تصرفاتهم وردود أفعالهم، والذى يعنى فى النظرية صياغة رأى عام مستسلم تماماً لما يخطط له الأعداء.

إذاعة إسلامية .. كيف ؟

ويتبقى أمامنا الإذاعات ذات التوجهات الإسلامية ، والإذاعات الإسلامية الشاملة، وهنا نؤكد على أن الإذاعة ذات التوجهات الإسلامية يمكنها أن تُصْلح مسارها إذا قامت بتنقية المحتوى الإعلامى لها مع الحرص على الوصول إلى الشكل الأمثل لكل ما يثور حوله من خلاف، أى فيما يمكن أن نسميه بالمسائل الاجتهادية بعيداً عن الثوابت العقائدية ، بحيث فصل فى النهاية إلى صيغة متطورة للائحة، خاصة فيما يتعلق بالفنون ، فلا يبدو ما يذاع عن طريق الراديو أو مايعرض على شاشة التليفزيون متعارضاً مع تعاليم الدين، أوامره ونواهيه ، وبحيث لانوقع

المستمع أو المشاهد المسلم فى لون خطير من ألوان الصراع الداخلى، حيث يعجب سراً بما يستمع إليه أو يشاهده، بينما هو ينتقد ذلك إذا اجتمع مع آخرين أو طلب منه أحد الرأى والمشورة علناً، وكأنه نوع من انفصام الشخصية المَرَضى، الذى تؤول إلى آثار بالغة الخطورة على شخصية الإنسان المسلم. بل نجد الشباب أنفسهم وقد أصابهم مايسمى بحالة الأنومى Anomy[1] «بمعنى افتقار مجتمعهم إلى القيم والمعايير الواضحة والضرورية لتحقيق درجة من التوافق المقنع مع هذا المجتمع، تجعلهم يسلكون السلوك الصحيح، أو انهم يعيشون فى مجتمع توجد فيه قيم ومعايير ، لكن هذه القيم والمعايير تتعارض مع بعضها البعض فيصعب عليهم الوصول إلى الحكم الصحيح. والتصرف السليم، ولا يشعرون بالانتماء إلى مجتمعهم ، بل ويشعرون بأنهم لايملكون القدرة على التغيير والتأثير، وتتسم تصرفاتهم باللامبالاة والسلبية وعدم المشاركة فى حل المشكلات فى مجتمعهم، بل وربما التعالى على هذا المجتمع ، والشعور بأن مجتمعهم عاجز عن تقديم خبرات ذات قيمة، ولا نجد للروابط الأسرية مكانتها القديمة، ولا نلمس الاحترام التقليدى لحقوق الجار، وتفقد المدرسة هيبتها ، ويفقد رجل الشرطة هيبته، بل وتفقد الدولة ذاتها هيبتها ، ويفقد رجل الدين مكانته، ويعيش الشباب مجموعة تناقضات ويتحدثون عن قيم ومعايير وسلوك نموذجى بينما التطبيق يكون متناقضاً مع ما يظنون أنهم يؤمنون به[2].

إن الإذاعات ذات التوجهات الإسلامية المحدودة والمضمون المتناقض المتنافر، تمثل برأينا وضعاً مترددا غير محسوم يجعلها أقرب ما يكون من الإذاعات العلمانية، حيث البرامج غير الملتزمة شكلاً ومضموناً وأداء مع الافتقار إلى تقديم النموذج القدوة Ego- Ideal الذى يدعو الآخرين إلى الاسترشاد بسلوكه وشخصيته، ولم يعد أحد يعرف ، هل النموذج القدوة فى مثل تلك الإذاعات المسموعة والمرئية هو تاجر المخدرات أم المرتشى أم المهرب أو المتهرب من الضرائب بعد أن كان النموذج القدوة متمثلاً فى صاحبه السلوك السوى، المؤمن المستقيم والذى يؤدى دوراً إيجابياً فى الحياة مثل الطبيب والمهندس والمعلم أو العامل الشريف والمزارع المجتهد.

أما الإذاعة الإسلامية الشاملة ، فتبقى هى الشكل الأمثل للإذاعة الإسلامية والتى تعتبر فعلاً من طموحات المستقبل العاجلة طبقاً لاستراتيجية إعلامية إسلامية ثابتة وخطط وسياسات إعلامية واضحة.

صور مشرقة لإذاعات إسلامية:

ونأتى الآن للحديث عن بعض الصور المشرقة للإذاعة الإسلامية المسموعة ونعنى بها الإذاعات النوعية المتخصصة فى كل من مصر والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص مع تواجد مثيل لها فى عدد آخر من الدول الإسلامية ، ففى مصر توجد إذاعة القرآن الكريم

(١) انظر Arony قاموس علم الاجتماع د. عاطف غيث – مرجع سابق.

(٢) الإذاعات المحلية لغة العصر – عبدالمجيد شكرى – دار الفكر العربى – طبعة ثانية القاهرة ١٩٨٧.

التى بدأ إرسالها فى شهر مارس عام ١٩٦٤ والتى تطورت تطوراً كبيراً منذ إنشائها إلى استطاعت خلال عام ١٩٨٩/٨٨ تقديم ٧١٩٩ ساعات إرسال بمتوسط يومى ٤٣ق ١٩ت والتى تبلغ فيها نسبة المادة القرآنية ٧٠٪ من ساعات إرسالها وتصل قوة إرسالها ٥٠٠ك. وتغطى الآن مناطق شاسعة من العالم الإسلامى[١].

وهناك أيضاً الإذاعات الدولية الموجهة من القاهرة ومن وظائفها اه٠٠٠امة التعريف بمبادىء الإسلام وتعاليم الدين الإسلامى مع التركيز على الجوانب الإنسانية والحضارية التى يدعو إليها الإسلام وإبراز دور الحضارة الإسلامية فى تطور فروع العلم والمعرفة، والرد على الافتراءات الموجهة إلى الإسلام فى الخارج، بالإضافة إلى برنامج «العربية بالراديو» الذى يهدف إلى تعليم اللغة العربية ونشر التحدث بها بين أبناء الشعوب الإسلامية وفى البلاد التى بها جاليات إسلامية وذلك لتمكينهم من قراءة كتاب الله عز وجل باللغة التى أنزل بها وأحاديث رسوله الكريم والتعرف على الثقافة العربية والتراث الحضارى الإسلامى الفريد من المصادرالعربية والاستماع إلى الإذاعات الموجهة باللغة العربية، وهناك[٢] اثنتان وأربعون خدمة إذاعية تستخدم اثنتين وثلاثين لغة جميعها إذاعات دولية موجهة.

وإذا انتقلنا إلى المملكة العربية السعودية ، وجدنا صورة مشرفة أخرى حيث إذاعة القرآن الكريم من مكة المكرمة والرياض وجدة وقد بدأت البث عام ١٩٤٩ وإذاعة نداء الإسلام والتى بدأت باسم «صوت الإسلام» وبنت برامجها من مكة المكرمة إلى جانب الإذاعات الدولية الموجهة مع وجود إذاعة البرنامج العام لكل من إذاعتى الرياض وجدة، وهى إذاعات إسلامية شاملة، ولجميع تلك الإذاعات قوة إرسال كافية من كل من جدة والرياض والدمام تسمح لها بأن تصل بصوتها إلى الجماهير المستهدفة فى أنحاء العالم.

وإذا كنا قد تحدثنا عن الإذاعة الإسلامية المسموعة ، فإننا نسجل هنا غياب الإذاعة الإسلامية المرئية من الساحة الإعلامية والتى نرجو لها أن تتواجد لكى تؤدى دورها جنباً إلى جنب مع الإذاعة الإسلامية المسموعة، ونسجل هذا الأمل، كأحد طموحات المستقبل.

---

(١) الكتاب السنوى لاتحاد الإذاعة والتليفزيون ١٩٨٩/٨٨.

(٢) المرجع السابق.

الفصـــل الرابـــــع
بين طموحات المستقبل والتخطيط المستقبلى

ماذا نعنى بطموحات المستقبل؟

أن دائرة طموحات المستقبل ، تتسع أمامنا ، ويكاد ألا يكون هناك أية حدود لدائرة إتساعها، فالمستقبل يفرض نفسه دائماً على الحاضر، والمستقبل يعنى ماهو آت، أى التقدم، والتقدم يعنى الحركة الدائبة إلى الأمام، وعكسه التخلف الذى يعنى الجمود والثبات وإذا كنا نتحدث عن الإذاعة الإسلامية وطموحات المستقبل، فينبغى لنا أن نخرج من أذهاننا المعنى الظاهر لمفهوم الطموح الذى كثيراً مايعنى الأمل فى الحصول على أشياء عسيرة المنال أو غير القابلة للتحقيق، بينما الطموح الذى نعنيه، وطبقاً لطبيعة هذه الدراسة، هو التطلع إلى تحقيق خطة مستقبلية قابلة للتحقيق لا مجرد الأمل الذى نحلم بتحقيقه[1] وطموحات المستقبل برأينا، هى مجموعة الخطط الإعلامية المراد تطبيقها ، فقد آن للمسلمين أن يخرجوا عن دائرة الآمال والأحلام، إلى دائرة العمل المستقبلى المخطط الذى ينبغى أن يعملوا بكل قواهم من أجل تحقيقه، ونحن عندما نتحدث عن الإذاعة الإسلامية وطموحات المستقبل، لا نتحرك من فراغ، فلدينا القواعد المؤسساتية الحكومية والشعبية التى لها القدرة على الفعل، والعمل، ولدينا الخطط الطموحة التى يمكن أن أبعادها بمثابة الركيزة الفعالة لخطواتنا القادمة.

وطبقاً لطبيعة هذه الدراسة، فنحن لا نؤكد على نواحى القصور أو السلبيات، بقدر ما نسعى إلى الحديث عن المستقبل، وهذا بذاته يحتاج منا إلى تصور شامل لطموحاتنا، نضع من خلاله جميع الإذاعيين الإسلاميين أمام مسئولياتهم، ويحتاج ذلك بداية إلى تقديم تعريف شامل لمفهوم الإذاعة الإسلامية الذى يجيء كنتيجة طبيعية لما سبق عرضه بشأن الإذاعات الإسلامية، وواقع الإعلام الإسلامى، والذى أسمح لنفسى أن أمدته كاجتهاد شخصى من خلال الممارسة والدراسة والتطبيق، أضعه أمام المؤتمر قبل أن أقدم تصوراً كاملاً لطمحات المستقبل. وقد حرصت على أن يأتى هذا التعريف وقد قاربت هذه الدراسة على نهايتها بدلاً من أن أبدأ به الدراسة ، فقد جاء هذا التعريف كنتيجة طبيعية للمباحث التى وردت فى هذه الدراسة وبذلك، لم تفقد الدراسة تسلسلها المنطقى، فالتعريف دائماً خلاصة دراسة، ونتيجة لها وليس فرضا مطلوب إثباته.

---

(١) طَمَحَ إلى الأمر: تَطَلّع واستشرف .«المعجم الوجيز» مجمع اللغة العربية – الطبعة الأولى ١٩٨٠.

ما المقصود بالإذاعة الإسلامية؟

إنها كل إذاعة مسموعة أو مرئية ، تنطلق باسم الإسلام، عقيدة وفكراً، تأسيساً على ماجاء فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والتراث الإسلامى العريق، والقيم الإسلامية الرفيعة، وتقدم خدمة معلوماتية شاملة، وتلتزم فى كل ماتقدمه من مواد إعلامية مسموعة أو مرئية بما يخدم المسلمين فى دينهم ودنياهم، وبما يؤدى إلى نشر الدعوة الإسلامية، وبما يخدم الإسلام والمسلمين دينياً وإعلامياً وأخلاقياً وثقافياً وسياسياً وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً وترفيهياً وتنموياً وت تصددى لأعداء الإسلام، وأعداء الأمة الإسلامية ، مستخدمة فى ذلك كل ماهو متاح من منجزات العصر الفنية والعلمية والتكنولوجية ، وبوسائل التعبير المختلفة، مع الالتزام فى كل ذلك بكل ماجاء به الإسلام من إباحة وتحريم.

مفهوم الإذاعة الإسلامية وطموحات المستقبل :

إن الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية التى تقوم على أساس التعريف السابق تعتبر فى ذاتها من طموحات المستقبل والتى يحددها ذلك التعريف فيما يلى:

١- انها إذاعة مسموعة أو مرئية ، تنطق باسم الإسلام عقيدة وفكراً.

٢- انها تلتزم فيما تقدمه بما جاء فى القرآن الكريم وفى سنة النبى صلى الله عليه وسلم بعيداً عن الخلافات المذهبية.

٣- انها تلتزم بكل ماجاء فى التراث الإسلامى العريق، والقيم الإسلامية التى أبرزها الصحابة والتابعون وفقهاء وعلماء الدين المخلصين.

٤- انها تعمل على نشر الدعوة الإسلامية.

٥- انها إذاعة تخدم المسلمين فى دينهم وفى دنياهم ، فهى إذاعة غير منفصلة عن الحياة بكل متغيراتها.

٦- انها إذاعة تقدم كل ما يخدم الإسلام والمسلمين والإنسانية جميعاً، إعلامياً [خدمة معلوماتية] وأخلاقياً وثقافياً وسياسياً وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً وترفيهياً وتنموياً.

٧- انها إذاعة تقدم كل ما من شأنه أن يصلح أحوال المسلمين فى الدنيا والآخرة.

٨- انها إذاعة تتصدى لأعداء الإسلام وأعداء الأمة الإسلامية ولحملاتهم الإعلامية المعادية.

٩- انها تلتزم فى كل ماتقدم من مواد إعلامية بقواعد الشرع الحنيف [إباحة وتحريم] أى تقدم ماتبيحه أوامر الدين والشريعة الإسلامية، وتمتنع عن تقديم ما يحرمه شرع الله.

١٠- انها إذاعات متطورة ، تستخدم منجزات العصر العلمية والتكنولوجية بما يؤدى إلى تحقيق الاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال المختلفة.

التخطيط الإعلامى طبقاً لمتغيرات العصر

إن الإنطلاق من مجموعة الركائز التى يقدمها التعريف السابق لمفهوم الإذاعة الإسلامية إنما يعنى إننا نقدم نمطاً نموذجياً Ideal Type لشكل مستقبلى للإذاعة الإسلامية، والذى ينبغى أن نخطط علمياً من أجل تحقيقه فى الشكل الأمثل من خلال رؤية مستقبلية لكل خطوة نخطوها، وأن نحشد كافة الإمكانيات المتاحة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، وهذا بدوره يحتاج إلى فهم صحيح للواقع القائم، وللاحتياجات، والامكانيات المتاحة حاضراً ومستقبلاً، بشرياً ومادياً، فالتخطيط المستقبلى اتجاه جديد نابع من الإحساس المرهف بالمستقبل. إنه إنذار مبكر، واستعداد سبق يهيئ لتكييف أفضل وبهذا تتكون لدى الناس عادة التوقع وبذا يشترك أكبر عدد فى تخيل وتحليل وتقييم امكانيات المستقبل واحتمالاته[1].

والتخطيط الإعلامى الإسلامى السليم ينطلق دائماً من استراتيچية[2] ثابتة أساسها الثوابت العقائدية والأخلاقية والقيمية الإسلامية، ومن هذه الاستراتيچية تخرج دائماً السياسات العليا للمجتمع، فالسياسات جزء من استراتيچية عليا، فهناك السياسة الإعلامية، والسياسة التعليمية، والسياسة الزراعية، والسياسة المائية والسياسة السكانية وغيرها، وهى بذلك تعنى استخدام كل ذلك على المدى البعيد طبقاً لأهداف محددة، فالسياسة الإعلامية على سبيل المثال، تشمل أهدافاً دينية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية وإنسانية، كما تشمل أساليب مواجهة ما يعترضها من معوقات وتحريات، وهكذا تأتى الخطة بعد ذلك لكى تعبر عن الاستراتيجية الثابتة، وسياستها العليا، كما أنها تمثل برنامجاً أكثر احكاماً، ولفترات محددة للتنفيذ مع وجود أهداف معينة تدخل فى الأهداف العامة، وتعمل على تحقيقها جزئياً، لكن فى إطار الاستراتيجية، والسياسة الإعلامية الإسلامية الشاملة بعيداً عن أى تفكير تجزيئى، ويجعلنا نعالج الجزء بعيداً عن الكل، إذ يجب أن يكون تناولنا للجزء أو المرحلة فى إطار النظرة العامة التى تشمل هذا الكل، الذى يمثل المصلحة العليا للإسلام والمسلمين.

ثلاثة محاور أساسية للإذاعة الإسلامية:

إن طموحات المستقبل أو الخطط المستقبلية للإذاعة الإسلامية تفرض أن يكون تحركنا على ثلاثة محاور أساسية هى :

أولاً: وجود مشروع إسلامى حضارى:

إن وجود مشروع إسلامى حضارى واضح، أحد الأسس الضرورية لانطلاق أى عمل إعلامى إسلامى. إنه يعنى بالضرورة أن الإذاعيين الإسلاميين يعرفون الخطوات التى ينبغى

---

(١) مؤسسات التخطيط – د. السيد عليوة – الأهرام الاقتصادى عدد ١٣٧ مارس ١٩٩٢.

عليهم أن يخطوها ، ويعنى أيضاً أنهم لابد وأن ينطلقوا من خلال هوية إسلامية ذات خصوصية حضارية واضحة، فمن المهم بمكان أن يكون الإذاعيون الإسلاميون واضحى الهوية، يؤدون دوراً حضارياً ذا خصوصية متفردة، مثلما ينبغى أن تكون الإذاعة الإسلامية ذاتها واضحة الهوية، واضحة التوجه الإسلامى، وهذا بدوره يؤكد لنا أهمية ألا نضع مسئولية التخطيط بل ومسئولية التنفيذ أيضاً فى أيدى من هم محدودى الثقافة الإسلامية، محدود الإلمام بمتغيرات العصر، وبما يجرى على الساحة الدولية، فاقدى الهوية، منعدمى الرؤية المستقبلية، إن المشروع الحضارى الإسلامى فى ذاته أحد أهم طموحات المستقبل، ووضع هذا المشروع الإسلامى الحضارى ليس بالضرورة مسئولية الإذاعيين الإسلاميين، بل هو مسئولية القيادات الإسلامية واضعى استراتيجية التحرك الإسلامى ككل، والتى يوضع على أساسها ذلك المشروع الإسلامى الحضارى ، وهى أيضاً مسئولية التنظيمات الشعبية الإسلامية، وما على الإذاعيين الإسلاميين إلا العمل فى ضوء هذا المشروع الإسلامى الحضارى المنشود الذى ينبغى أن يتبناه الخطاب الإعلامى الإسلامى وهو يتوجه بالخطاب على مستوى محلى وقومى ودولى، إن وجود المشروع الإسلامى الحضارى إذن، أمر على درجة بالغة من الأهمية خاصة وانه يقف الآن وجهاً لوجه أمام مشروع حضارى أمريكى غربى يسعى للانفراد فى الساحة بعد سقوط الأنظمة الشيوعية والاشتراكية ، وهكذا يصبح الإذاعى المسلم فى عبارة قصيرة، إذاعى صاحب قضية، ولابد أن يجىء خطابه الإعلامى فى خدمة هذه القضية ، المتمثلة فى المشروع الإسلامى الحضارى الكبير الذى يقف فى مواجهة تحد حضارى آخر يوصف بالشراسة والعنف والعداء الشديد.

ثانياً: وجود منظومة معلوماتية إسلامية :

وإذا كنا ننادى بأن ينطلق الإذاعيون الإسلاميون من خلال مشروع إسلامى حضارى، فإننا نعنى بالضرورة أيضاً انطلاقهم من خلال منظومة معلوماتية واسعة تؤكد أننا قد لحقنا فعلاً بمتغيرات العصر الذى يوصف بأنه عصر تفجر المعلومات، أو عصر المعلوماتية الذى تخطى عصر الحاسب الآلى بكثير وإن كان يقوم على أساسه.

إن المنظومة المعلوماتية الإسلامية إنما تعنى توافر شبكة معلوماتية متطورة لخدمة الإسلام والمسلمين ، حيث أن الإذاعة الإسلامية فى عصر المعلوماتية لايمكن لها أن تؤدى دورها بنجاح، بل قد يكون أداؤها نغمة نشاز تضر أكثر مما تنفع ، إذا لم تعتمد فى تحركها على معطيات دقيقة صحيحة ، لايمكن لها أن تحصل عليها إلا من خلال شبكة معلومات صادقة أمينة يؤسسها وشرف عليها مُدخلات وتخرجات، إعلاميون إسلاميون موثوق بهم، إن المنظومة الإعلامية الإسلامية، وشبكة المعلومات الإسلامية لابد وأن تكون أحد أبرز طموحات المستقبل بالنسبة للإذاعة الإسلامية، يتوفر لديها كل شىء عن الإسلام، عقيدة وتشريعاً وفكراً وبشراً،

نظرية وتطبيقاً دنيا وآخرة، أصدقاء وأعداء، فما أسوأ أن يكون اعتماد الإذاعيين الإسلاميين على معلومات عن الإسلام المعارف البريطانية أو الأمريكية أو الفرنسية أو العبرية والتى نعلم مقدار مافيها من هجوم على الإسلام والمسلمين وما فيها من معلومات خاطئة عنهم، أو تأتينا المعلومات عن طريق وكالات الأنباء العالمية بكل ماتحمله من توجهات معادية، وهكذا تصبح هذه المنظومة المعلوماتية الإسلامية ضرورة، كما أن ربط الدول الإسلامية بعضها ببعض عن طريق شبكة المعلومات تلك تصبح أيضاً على ذات القدر من الأهمية.

ثالثاً: تكامل أجهزة الإعلام الإسلامى:

وفى إطار طموحات المستقبل، والتخطيط المستقبلى ، ينبغى أن يضع الإذاعيون الإسلاميون فى اعتبارهم دوما أهمية التكامل بين الإذاعات الإسلامية المسموعة والمرئية على مستوى العالم الإسلامى بأسره ، بحيث لا تكون هناك نغمة نشأته أبداً، حيث ينبغى وجود خط واضح يجمع بين كافة الأجهزة الإعلامية الإسلامية «فالتخطيط الإعلامى المتكامل والتخطيط الذى يضع فى اعتباره من البداية وحدة العمل الإعلامى بكافة صوره وأشكال واستغلال كافة القنوات الإعلامية وجعلها فى خدمة الخطط المنشودة»[1] كما أن النظرة نحو المستقبل تخلق العديد من العلاقات الارتباطية بين مختلف الأجهزة الإعلامية تعود إلى الحديث عن التكامل المطلوب بين الأجهزة الإعلامية داخل كل دولة إسلامية على حدة ، ثم التكامل المطلوب بين الأجهزة الإعلامية على مستوى العالم الإسلامى بأسره، إن التكامل الإعلامى هنا إنما يعنى الإنطلاق من استراتيجية إسلامية إعلامية واحدة، وأن يكون هناك تبادل برامجى ، وأن ينطلق الإعلاميون الإسلاميون والإذاعيون الإسلاميون بحرية كاملة فى بلاد الإسلام، يؤدون دورهم بحرية، يتبادلون الأخبار والمعلومات والأفكار والخبرات.

إن هذا التكامل الإعلامى بين أجهزة الإعلام الإسلامى على المستوى المحلى والعربى والإسلامى هو بالضرورى أيضاً أحد أهم طموحات المستقبل ويمثل المحور الثالث من محاور الإذاعة الإسلامية.

عناصر الإتصال الجماهيرى وطموحات المستقبل:

إن طموحات المستقبل بالنسبة للإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية ، وطبقاً لطبيعة التخطيط المستقبلى ، والنظرة المستقبلية التى أضحت سمة بلورة من سمات العصر. تفرض علينا تناول أسس الاتصال الجماهيرى ، الذى يعنى بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس ، يختلفون فيما بينهم من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية

(١) التخطيط الإعلامى رؤية موضوعية نحو المستقبل - عبد المجيد شكرى - الإعلاميون العرب - القاهرة ١٩٨٨.

وينتشرون فى مناطق متفرقة[1] ونضيف إلى هذا التعريف بالنسبة للإعلام الإسلامى، أن يتبع تلك الرسائل من منظور إسلامى وتخضع جميعاً لمقاييس ومعايير الإسلامية بحيث تكون إسلامية الهوية وهكذا يكون تناولنا لعناصر الاتصال الجماهيرى مرتبطاً بالمفهوم الإسلامى ومرتبطاً فى ذات الوقت بطموحات المستقبل المحور الأساسى لهذه الدراسة.

أولاً: من ناحية القائم بالاتصال [المرسل] :

إن طموحات المستقبل بالنسبة للقائم بالإتصال الإسلامى الجماهيرى ، طموحات لا حدود لها، لأنها تستلزم وجود إذاعى إسلامى صاحب قضية ،يتسم بالصداقية التى تجعلة يحظى بصفة الجمهور المستهدف ،قادر على تحمل مسئولية الرسالة فعلاً، سلوكا ، وزيا ، وأداء، متمكن من كافة المهارات الاتصالية، ولديه القدرة على الحضور بما يتصف به من ألفه intimacy ، قادر على جعل كل ذلك فى خدمة الإسلام، ويكون على وعى كامل بالتحديات التى يواجهها وققادر على التصدى لها، قادر على استشراق المستقبل، محصن ضد مغازلة السلطة وإغراءات القوى المعادية والغزو الفكرى والثقافى، وقادر على تقديم المثال والقدوة، خُلقه القرآن، حاضر البديهة يتسم بالمرونة والقدرة على التصرف، وفى نفس الوقت مستعد للعمل الجماعى بعيداً عن الأنانية الفردية، وأن يمتد العمل الجماعى ليشمل الإذاعيين الإسلاميين إتحاد يجمعهم، فقد برزت مؤخراً دعوة لإنشاء اتحاد للصحفيين الإسلاميين، ولم نسمع عن دعوة لإنشاء إتحاد للإذاعيين الإسلاميين أو انضمام الإذاعيين الإسلاميين إلى اتحاد الصحفيين الإسلاميين مما يؤكد عمق الاتجاه نحو جعل الاذاعيين بعيداً عن أى تجمع نقابى وأن يظلوا موظفين حكوميين يخضعون للوائح الحكومية .

إن وجود القائم بالإتصال والإذاعى المسلم قيمة كبيرة ينبغى أن نحافظ عليه، وأن نسمح له بأن يؤدى دوره كاملاً، وإيجاد حوار بين الإذاعيين الإسلاميين، والاتفاق على إستراتيجية إعلامية إسلامية ينطلقون منها أمر يفرض نفسه على الساحة الإعلامية الإسلامية .

ثانياً :-من ناحية الرسالة

إن طموحات المستقبل ينبغى لها أن تشمل بصفة أساسية الرسالة الإعلامية أو الخطاب الاعلامى، وهى تعنى رسالة الإسلام ، عقيدة وشريعة ،فلسفة وفكراً نظرية وتطبيقاً، سلوكاً وعملاً، سياسة وحياة، دينا ودنيا والرسالة أو الخطاب الإعلامى، لابد وأن يكون كل شىء فيه إسلاميا ،بدءاً من أدب المرح والمزاح وحتى مواجهة الموت .

---

(1) Media for the million

وسائل واساليب الاتصال د. زيدان عبد الباقى / فى مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٧٩ .

والإعلام فى مثل هذه الحالة إسلامى فى صدق أخباره، وإسلامى فى الترويح والتسلية، وإسلامى فى إعلانته، إسلامى فى تعليمه، وإسلامى فى شرح الأخبار وتفسيرها وهكذا[1]

وينبغى أن تلتزم الرسالة بتقديم النموذج الإسلامى القدوة Islamic ego-ideal وأن يؤدى الخطاب الإعلامى الإسلامى دوراً تعليماً ارشادياً، ودوراً تربوياً، ودوراً تحفزياً تحريضياً ودوراً تثقيفاً ودوراً إعلامياً إخبارياً، ودوراً نضالياً ودوراً دفاعياً يتصدى للحملات المعادية ، ودوراً تبشيرياً . إن الرسالة هنا ينبغى أن تؤدى أيضاً دوراً فعالاً فى صياغة ضمير المجتمع على أساس إسلامى، وجمع كلمة المسلمين على ما فيه خير الإسلام والمسلمين، وفى ترشيد الصحوة الإسلامية القائمة فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى لامحاربتها، أن مضمون الخطاب الإعلامى فى الاذاعة الاسلامية ينبغى ان يتصدى إلى روح السلبية الفردية والشعور بعدم الإنتماء والسعى وراء الخلاص التى تعنى إن كل إنسان يعمل على حل مشكلته بمعزل عن حل مشاكل الآخرين، إن مضمون الرسالة فى فى الإذاعة الاسلامية ينبغى أن يعمق وعياً بالحياة ويساعد على تطوير حياتنا ودفعها إلى الأمام انطلاقاً من منظور اسلامى، إنها رسالة تحفيز للعقول على فهم الواقع، وتداعيات التاريخ ، وتحفيز العقول على التحليل، وتؤدى فى النهاية إلى إيجاد وجهه نظر يتبناه المتلقى، وفى نفس الوقت هى رسالة قادرة على تأكيد الاتصال الحضارى الذى يعنى عدم الانعزال عن العالم المحيط بنا فنعرف كل شىء عن الآخرين ونطلع على تجارب الدول وإنجازاتها، ولا ننفصل عن متغيرات العصر .

إنها رسالة تحقق السيادة الثقافية وعمادها اللغة العربية أساس شعورنا بالمواطنة والإنتماء للإسلام وهذا بذاته يدعونا إلى التصدى للغزو الثقافى المتمثل فى هذا السيل من البرامج الأجنبية التى يتعرض لها جماهير المسلمين ويؤدى إلى تلويث أفكارنا وقيمنا الإيجابية المتوارثة والثابتة فى وجودنا وذلك بعزلنا عن ثقافتنا بوسائل الاستمالة المختلفة لكى تفسح الأجهزة الإعلامية المعادية مكانا لثقافات وافدة بحيث تكون إمتداداً لحضارة مغايرة لحضارتنا وتحييد المسلمين بالنسبة لقضايهم، والحقيقة أن الإذاعيين الإسلاميين هم إيضاً مستهدفون حيث يعمل الغزو الثقافى على وجود إذاعيين مبهورين بحضارة الغرب، منحازين للثقافة الأجنبية، إذاعيين بلا هويه والا ما كنا لنرى ونسمع عن اسماء لبرامج تكتب بالحروف اللاتينية دون أى ضرورة فنية أو إعلامية ونجد أسماء برامج بلغة أجنبية مثل Businessmen clup, half time, Telecinema, Auto- stop وشركة تعرض برامجها على شاشة التليفزيون المصرى باسم Egyptian youth وتكتب هكذا على الشاشة ايجشان يوث.

إن تغيير الخطاب الاتصالى بالإذاعة الإسلامية أو الرسالة أو المضمون الذى ينبغى أن يكون إسلامياً هو من أهم طموحات المستقبل.

(١) المسئولية الإعلامية فى الإسلام. د. محمد سيد محمد – مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض– الطبعة الأولى ١٩٨٣.

ثالثاً: من ناحية الجمهور المستهدف:

إن من طموحات المستقبل بالنسبة للإذاعة الإسلامية أن يكون تحركنا الإعلامى تحركاً إيجابياً على عدة محاور هى:

١- وجود إذاعة إسلامية قومية موجهة إلى الداخل وتكون إذاعة مركزية أو إقليمية أو محلية شاملة، أو نوعية متخصصة.

٢- وجود إذاعات إسلامية دولية موجهة على النحو التالى:

(أ) إذاعات إسلامية ناطقة باللغة العربية موجهة إلى الدول الإسلامية الناطقة بالعربية.

(ب) إذاعات إسلامية ناطقة بلغات غير عربية مثل الفارسية والتركية والأفغانية والأردية.. الخ توجه إلى الدول الإسلامية الناطقة بتلك اللغات مثل إيران وتركيا وغيرها.

(جـ) إذاعات إسلامية موجهة إلى الأقليات الإسلامية فى دول غير إسلامية مثل بلغاريا ورومانيا والهندوغيرها.

(د) إذاعات إسلامية موجهة إلى الجاليات الإسلامية فى دول أجنبية مثل المسلمين فى فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا والولايات المتحدة وغيرها.

(هـ) إذاعات إسلامية موجهة إلى المسلمين الذين يعيشون فى دول إسلامية خاضعة لسيطرة دول أجنبية مثل كشمير وجامو وفلسطين المحتلة.

إن الإهتمام بالجمهور المستهدف فى مختلف الظروف التى يعيش فيها، وتوجيه الخطاب الإعلامى لكل منه حسب ظروفها أمر حيوى مع مراعاة مختلف حالات التعرض مثل:

١- التعرض الانتقالى الإختيارى الذى يمارسه المستقبل طبقاً لاختياره الحر.

٢- التعرض العشوائى حيث يجلس المستقبل للإستماع أو للمشاهدة دون قصد منه حين يتصادف وجوده زماناً ومكاناً أثناء بث الرسالة.

٣- التعرض الاستدراجى الذى يتم نتيجة لاستخدام الدعاية والدعوة الملحة للإستماع مثل النشر فى الصحف أو توزيع النشرات والإغراء بالمسابقات ذات الجوائز أو المشاركة فى البرامج.

٤- التعرض الإلزامى الذى يأتى نتيجة توجيه من إحدى الجهات المعنية مثل المدارس وثكنات الجيش والسجون والأندية الاستماع والمشاهدة وقد يكون التعرض الإلزامى أسرياً أو اجتماعياً أو سياسياً.

رابعاً: من ناحية الوسيلة أو القناة Channel:

إن طموحات المستقبل بالنسبة للوسيلة أو القناة التى تنقل من خلالها الرسالة من المصدر أو القائم بالاتصال إلى الجمهور المستهدف أو المستقبل، وطموحات واسعة إتساع متغيرات العصر، فإذا كنا - نطمح كما سبق أن ذكرنا - ونحن نتحدث عن الجمهور المستهدف إلى

وجود قنوات إذاعية إسلامية عديدة، بدءاً من الإذاعة الإسلامية الشاملة، والإذاعة الإسلامية النوعية المتخصصة على المستوى المركزى والاقليمى والمحلى والإذاعات الدولية الموجهة، فإن من طموحات المستقبل أن تكون الوسيلة، وسيلة عصرية تستخدم تكنولوجيا العصر، حيث تقتحم عصر الأقمار الصناعية والبث المباشر والقنوات عزيرة الاشعاع والألياف البصرية واسطوانات وطابعات الليزر والتليفون الكاتب (الفاكسيملى) وبنوك المعلومات «وتكنولوجيا الاتصالات التى تسمح ببث الاشارات من المنزل إلى المحطة وبالعكس، والتى جعلت من الممكن قيام التليفزيون المتفاعل[١] مع تحقيق الانتقال السريع للمعلومات ، فالخبر الآن يمكن أن يطوف جميع أنحاء الكرة الأرضية ويستقبله المستمعون والمشاهدون فى أى ركن من أركان الدنيا فى مدة لاتتجاوز ٩/١٠ من الثانية الواحدة[٢].

وإذا كنا قد سبق وأن تحدثنا عما نسميه أسلمت الرسالة كأحد أبرز طموحات المستقبل فإننا هنا نتحدث أيضاً بنفس القدر من الأهمية على أسلمت الوسيلة فمن غير المعقول أن تبقى تكنولوجيا الإتصالات حكراً على الدول الأجنبية بينما استطاعت دولاً عديدة خاصة مايعرف منها بالنمور الآسيوية بكسر احتكار الغرب واليابان لتلك التكنولوجيا المتقدمة فى ميدان الاتصالات.

خامساً: من ناحية الاستجابة Neaponee ورجع الصدى Feed back

إن تحديد طموحات المستقبل تعتمد إلى حد كبير على هذين العنصرين وهما مدى استجابة المتلقى للرسالة ورجع الصدى أو التغذية المرتدة، والتى تقوم بها الأبحاث الإذاعية ، وهى تهدف عموماً إلى تقييم فاعلية البرامج التى ترسلها الإذاعة وقياس آثارها على المستقبلين ومدها تحقيقها للهدف الذى أرسلت من أجله ، وذلك بقصد وضع خطوط رئيسية للإسترشاد بها[٣].

ويهمنا هنا بصفة أساسية رجع الصدى الذى يعنى رد المستقبل أو الجمهور المستهدف على الرسالة Nessage والذى قد يكون رجع صدى إيجابى Possitive Feedback وفيه يؤكد المستقبل أن الهدف من الرسالة التى وصلته قد تحقق ، وقد يكون رجع صدى سلبى Negative Feedbach وفيه يتأكد من أن الهدف من الرسالة التى وصلت إلى المتلقى لم يتحقق، والإذاعة الإسلامية فى مسيس الحاجة إلى مثل تلك الرسائل المرتدة من المستقبل، من أجل التحقق من فاعلية رسائلها، والقيام بتعديل الرسالة إذا كان ذلك ضرورياً، إن تحديد طموحات المستقبل بالنسبة للإذاعات الإسلامية والتى يمكن أن تقوم على أساس نتائج البحوث والدراسات ينبغى أن تخضع لمقياس

(١) قنوات السلطة. أويستن رانى ترجمة موسى جعفر- سلسلة المائة كتاب - دار الثقافة العامة - بغداد ١٩٨٦.

(2) Media Education Abrahan Moles and olhess. uneseo Paris1984.

(٣) مدخل فى علم الصحافة الجزء الثانى - الصحافة الإذاعية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٣.

إسلامى ورؤية إسلامية أو بارومتر إسلامى نقيس به المضمون أو الرسالة ومدى استجابة المستمعين والمشاهدين لها، والوقوف على حجم الاستماع والمشاهدة وعادات وأنماط الاستقبال، ومعرفة آراء المستمعين والمشاهدين بشأن المضمون ومواعيد البث وأشكال البرامج.

طموحات المستقبل مرة أخرى:

إننا نعود لنؤكد مرة أخرى على عدد من الركائز الأساسية التى تعبر تماماً عن طموحات المستقبل بالنسبة للإذاعات الإسلامية ، فقد آن لنا أن نصل إلى نهاية رحلتنا التى تهدف إلى تقديم صورة شاملة لطموحات المستقبل بالنسبة للإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية، والتى يمكن أن نستخلصها من خلال المباحث السابقة، والتى تحدد الكثير منها فعلاً أثناء عرضها وهكذا نعود لنؤكد عدد من تلك الطموحات التى تمثل حاجة أساسية للإعلام الإسلامى بصفة عامة، وللإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية على وجه الخصوص والتى يمكن تركيزها فيما يلى:

١- أسلمة الإذاعات العلمانية فى ديار الإسلام.

٢- تنقية الإذاعات ذات التوجهات الإسلامية من كل مضمون إعلامى يتعارض مع تلك التوجهات.

٣- أسلمة الوسائل مع اللحاق بتكنولوجيا العصر بما يعنى أسلمة الوسيلة والأداة والرسالة.

٤- وضع مشروع حضارى إسلامى يقوم على خدمته الإذاعيون الإسلاميون.

٥- التخلص من هيمنة الدول التى تعمل على غزو العالم الإسلامى فكرياً وثقافياً ، فمن غير المقبول أن نسعى إلى أسلمة الوسيلة ولا نهتم بأسلمة المضمون ونتركه بأيدى غيرنا .

٦- التخلص من الغزو الثقافى من الداخل الذى يمارسه إذاعيون مسلمون بلا هوية منحازون لثقافات معادية جهلاً أو طمعاً .

٧- تكامل الأجهزة الإعلامية فى الدول الإسلامية الواحدة وفيما بين الدول الإسلامية بعضها البعض.

٨- الحفاظ على هوية الإذاعة الإسلامية وهوية الإذاعيين الإسلاميين وأن تكون هوية إسلامية واضحة.

٩- استغلال كل جديد فى عالم الاتصال ومواكبة عصر المعلومات الجديد ومن بين ذلك عقد الاجتماعات والندوات الإلكترونية التى يمكن بواسطتها جمع أبناء العالم الإسلامى ومفكريهم وتحقيق التفاعل فيما بينهم وعرض فكرهم ومناقشة قضاياهم.

١٠- التوسع فى إنشاء المحطات الإذاعية الإسلامية المسموعة والمرئية الشاملة والنوعية التخصصية على المستوى المركزى والاقليمى والمحلى والدولى.

١١- إطلاق أيدى المؤسسات الإسلامية الشعبية المخلصة فى إنشاء مثل تلك الإذاعات فى ديار الإسلام بدلاً من تواجد بعضها فى بلاد أجنبية.

١٢- التركيز على تواجد الإذاعة الإسلامية المرئية المختفية حالياً من الساحة.

١٣- الاعتماد على شبكة معلومات إسلامية وبنك معلومات إسلامى يربط كافة الإذاعات الإسلامية.

١٤- التخلص مما يمكن أن نسميه بإعلام الموافقة وإعلام التبعية وترشيد الصحوة الإسلامية ووضع حد للصراع القائم بين الحكومات الإسلامية ورعاياها من المسلمين تجنباً لما يمكن أن نسميه بالانتحار الجماعى الدورى[١].

﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة
أنا ومن إتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾
صدق الله العظيم [سورة يوسف]

(١) المسلمون والعصر - د. عبدالعزيز كامل وآخرون - كتاب العربى - الكويت يناير ١٩٨٧.

المراجـــع

أولا :- كتب منشورة باللغة العربية

١ - غيث (د.عاطف غيث) قاموس علم الاجتماع - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الأولى- القاهرة - ١٩٧٩.

٢ - المعمودى (د. مصطفى المصمودى) النظام الإعلامى الجديد - سلسلة دار المعرفة - الكويت أكتوبر ١٩٨٥.

٣ - عنتباوى (منذر عنتباوى) أضواء على الإعلام الإسرائيلى - منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الدراسات الفلسطينية - ١٩٦٨.

٤ - الداقوقى (د. إبراهيم الداقوقى) نظرة فى إعلام العالم الثالث - مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج - سلسلة الكتب الإعلامية - مطبعة اليقظة ١٩٨٢.

٥ - الحلوانى (د. ماجى الحلوانى) مدخل إلى الإذاعات الموجهة - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٣.

٦ - مدكور (د. مرعى مدكور) الإعلام الإسلامى وخطر التدفق الإعلامى الدولى - دار الصحوة للنشر - القاهرة ١٩٨٨.

٧ - شكرى (عبدالمجيد شكرى) فنون الراديو فى ضوء متغيرات العصر - الإعلاميون العرب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٩٢.

٨ - شكرى (عبدالمجيد شكرى) الإذاعات المحلية لغة العصر - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٨٧.

٩ - وهبى (إبراهيم وهبى) الخبر الإذاعى - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٠.

١٠ - المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - الطبعة الأولى ١٩٨٠.

١١ - شكرى (عبدالمجيد شكرى) التخطيط الإعلامى - رؤية موضوعية نحو المستقبل - الإعلاميون العرب - القاهرة ١٩٨٨.

١٢ - عبدالباقى (د. زيدان عبدالباقى) وسائل وأساليب الاتصال - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٩.

١٣ - محمد (د. محمد سيد محمد) المسئولية الإعلامية فى الإسلام - مكتبة الخانجى - القاهرة - دار الرفاعى - بالرياض - الطبعة الأولى ١٩٨٣.

١٤ - الغنام (د. عبدالعزيز الغنام) مدخل فى علم الصحافة - الجزء الثانى (الصحافة) - مكتبة

الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٨٣.

١٥ – كامل (د. عبدالعزيز كامل وآخرون) المسلمون والعصر – كتاب العربى – الكويت ١٩٨٧.

١٦ – عبدالحليم (د. محيى الدين عبدالحليم) الإعلام الإسلامى وتطبيقاته العملية – مكتبة الخانجى – القاهرة ١٩٨٤.

١٧ – عمر (د. نوال عمر) دور الإعلام الدينى فى تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية – مكتبة نهضة الشرق – جامعة القاهرة ١٩٨٤.

١٨ – رشتى (د. جيهان رشتى) الأسس العلمية لنظريات الإعلام – دار الفكر العربى – القاهرة ١٩٧٨.

١٩ – الخطة الإعلامية لعام ١٩٩٠ – ١٩٩١ اتحاد الإذاعة والتليفزيون – القاهرة ١٩٩٠.

٢٠ – الكتاب السنوى لإتحاد الإذاعة والتليفزيون ٨٨ – ١٩٨٩.

ثانيا : كتب أجنبية مترجمة:

١ – شيللر – هريرت أ. شيللر – المتلاعبون بالعقول – ترجمة د. عبدالسلام رضوان سلسلة عالم المعرفة – الكويت – ١٩٨٦.

٢ – رانى – أوستن رانى – قنوات السلطة – ترجمة موسى جعفر – سلسلة المائة كتاب – دار الثقافة العامة – بغداد – ١٩٨٦.

ثالثا : كتب أجنبية :

1. Media Education:Abraham Moles others:
editon zaghloul Morsy:Unesso,1984.
and Media 2. Watson. James Watson and Anne Hill,A Dictionary of Communication Studies.Edward Atnold (Publishers) London,1984.
3. Latest Statistics on Radio and Television Broadcasting.
Statistical Reports and Studies Unlseo,Paris,1987.

رابعا : دوريات عربية :

١ – مجلة الدراسات الإعلامية – القاهرة – العدد ٦٦ – يناير – مارس ١٩٩٢. رد الإعلام الدينى فى الشرق الأوسط – بقلم محمد السماك – صحفى وباحث لبنانى.

٢ – الأهرام الاقتصادى – القاهرة – عدد ١٣٧ – مارس ١٩٩٢. مؤسسات التخطيط بقلم د. السيد عليوة.

خامسا: دوريات أجنبية:

Newyork Times-903-1992.

سادسا : مذكرات غير منشورة :

١ – رشتى (د. چيهان رشتى) الإعلام الدولى – كلية الإعلام – جامعة القاهرة ١٩٧٨.

٢ – طاهر (أحمد طاهر) الإذاعات الموجهة – كلية الإعلام – جامعة القاهرة ١٩٧٩.

سابعا : وكالات الانباء

عدد وكالات الأنباء.